زمزم

تأليف

عبد الناصر بليم

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

العلـم والإيمـان للنشـر والتوزيـع
دسوق / ميدان المحطة / شارع الشركات
ت : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١
ف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

رقـم الإيـداع :
٢٠٠٥/١٧٥١٢
الترقيم الدولي
I.S.B.N. 977- 308- 074- 9
جمع وإخراج:
رانيـا عبـد الفتـاح عـوض

٢٠٠٧م



مقـــدمـــة

الحمــد لله رب العــالمين ، نحمــده ونســتعينه، ونســتهديه ونســتغفره ،ونعــوذ بــه مــن شــرور أنفســنا ، ومــن ســيئات أعمالنــا، مــن يهــده الله فهــو المهتــدي ومــن يضــلل فلــن تجــد لــه وليًــا مرشــدًا ونصلي ونسلم على سيدنا محمــد ، المبعــوث رحمــة للعــالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعـــــد

فلقــد اخــتص الله ﷻ مــاء زمــزم بخصــائص كــثيرة، ومزايــا عديــدة، لمــا لهــا مــن مكانة عظيمة ..

فبئــر زمــزم مــن الأمــاكن المقدســة والــتي نالــت شــهرة عظيمــة بــين الأمــاكن المقدسة ، فهي من صنع الله ﷻ وأمره ..

وهي هزمة جبريل وحفر وسقيا إسماعيل وأمه ..

وهــو المــاء المبــارك الشــريف الــذي ظهــر في أطهــر بقعــة مباركــة لسـيد مبــارك بواسطة الأمـين جبريـل ﵇ وهـو مـاء كـثير، لا يفنـى ولا ينقطـع علـى كثـرة الاسـتقاء .. بـاق مـا بقيـت الـدنيا .. وهـو عـين مـن عيـون الجنـة .. وهـو مـاء اجتمعـت فيـه جميـع الخصـائص .. فـإذا كـان ﷻ جعـل مـن المـاء كـل شـيء حـي ، وخلـق فيـه العناصـر والمقومـات الـتي تبعـث الحيـاة لكـل حـي .. فـإن مـاء زمـزم قـد اختصـت بخصوصـيات كـثيرة .. فقـد احتـوت علـى عناصـر المـاء " أكسـجين – وهيـدروجين " وامتـازت بأنهـا

تحتـوي علـى أكثـر مـن عنصـر آخـر مثـل الماغنسـيوم والكالسـيوم، ممـا جعلـها تخـتص بالشفاء بجانب الحياة ..

كمـا تخـتص بالإطعـام بجانـب الحيـاة .. والشـفاء والإرواء بـل تعـددت إلى أكثر من هذا كما قال ﷺ :

" ماء زمزم لما شرب له "

وكما سنذكر إن شاء الله في هذا الكتاب ..

دراسة عن زمزم تاريخيًا وعلميًا، جغرافيًا وفقهيًا .. كما سنتحدث عن عجائبها وأسرارها

.. وفضائلها .. وخصائصها .. وفوائدها .. وأخبار حولها .

ونسأل الله ﷻ أن ينفعنا بهذا في الدنيا وفي الآخرة .
إنه نعم المولى ونعم النصير ،

المؤلــــف

الفصل الأول

زمزم عبر التاريخ

تعد بئر زمزم التي تفجرت تحت أقدام إسماعيل عليه السلام من العناصر الهامة داخل المسجد الحرام، وفي أرض الحجاز، وقد مرت هذه البئر بالعديد من الحوادث والأخبار، ونحن سوف نتناول تاريخ زمزم على مر العصور منذ تفجرها ونبعها تحت قدمي إسماعيل .. حتى الآن .. ماذا حدث بها ولها.. والتطورات التي طرأت عليها ..وذلك من خلال كتب السيرة والتفاسير..

زمزم قبل العصر الإسلامي :

وتبدأ هذه المرحلة منذ خليل الله إبراهيم عليه السلام حينما أمره الله ﷻ أن يأخذ ولده وأمه ويذهب بهما إلى بيت الله الحرام، الذي هو أول بيت وضع في الأرض لعبادة الله، من دخله كان آمنًا، ومن طاف به غفر له كل ذنوبه .. وقد استجاب إبراهيم لتوجيهات الحق وحمل ولده وأخذ زوجته وذهب بهما إلى هناك .

وعندما وصل إلى هذا المكان الموحش الذي لا زرع فيه ولا ماء ولا طائر ولا بشر.. ترك إبراهيم زوجته وولدها ثم غادر راجعاً، فتعلقت به زوجته وقالت : يا إبراهيم إلى من تتركنا في هذا المكان المقفر الموحش ؟ .. فقال إلى الله أتركـكم ، فقالت آللّه أمرك بهذا ؟ قال : نعم . قالت له : إذن لن يضيعنا الله أبدًا وهو أرحم الراحمين .

ومكثت هاجر ومعها وليدها الصغير، ونفد ما مع هاجر من زاد وماء، وبدأت رحلة البحث عن الماء، لأنه أصل كل شيء حي ، وصعدت على الصفا وهو جبل بمكة ونظرت يمينًا وشمالاً، لكنها لم تجد شيئًا فرجعت نازلة متجهة إلى جبل

المروة وصعدت عليه، فعلت ذلك سبع مرات ثم فوجئت بأن الماء تفجر من تحت قدم إسماعيل وهو ماء زمزم ، تفجرت الأرض بالماء رحمة من الله وعطفًا على تلك الأسرة التي نفد ماؤها .

و أي ماء ؟ ماء الحياة .. ولمن ؟ لجد العرب إسماعيل والأم التي أنجبته ، وقد وهبتها مصر لتنجب لأعظم الأمم أصلها ، وهبتها مصر رمزًا لعظمتها فقد منحها الله لزوجة الخليل .. وقد علّمت الأزمة هاجر الحرص على النعمة ، فحوطت على الماء حفظًا له وزمت فأغلقت مسارب اندفاعها، فصارت عينًا، ويرحم الله أم إسماعيل فيما سعت ، وفيما دعت وتوكلت ، وفيما حفظت وأحاطت ..

وأصبح هذا الماء طعام طعم وشفاء سقم ، وهو لما شرب له ..

ولما تفجر الماء بدأت الطيور تحوم حولها فعرفت القوافل أن ماءً هنا وأسرعوا إلى المكان ووجدوا " هاجر "وحدها ومعها وليدها فاستأذنوها أن ينزلوا بجوارها وأن ينصبوا خيامهم ويستريحوا حول الماء الذي به ينعمون وفعلاً عمر المكان على مر الزمان وأصبح ملائمًا لاستراحة القوافل التي أخذت في البيع والنمو والتكاثر.

فبعد أن كان الانقطاع والعزلة والانفراد والوحدة ، أقبلت العشيرة وحومت الطيور وشدت الحمائم وزقزقت العصافير ، وتكون مجتمع الإيمان، فمهدت رحلة هاجر وإسماعيل لعمارة حول (البيت الحرام) وجيرة للكعبة ، وعنت الوجوه للحي القيوم ورفع إبراهيم مع ولده قواعد البيت والكعبة ..

فقد عاد إبراهيم ﷺ إلى هذا المكان، الذي تغيرت معالمه بفضل الله، وذلك بوجود ماء زمزم لكنه كلف برسالة أخرى وهي أن يقوم برفع قواعد البيت الحرام ثم كلف بالأذان في الناس بالحج ..

ومنذ هذه اللحظة والمسلمون يفدون في موكب مهيب يحفه الجلال والبهاء إلى هذا البيت ، ليقوموا بأداء المشاعر وتأدية المناسك ..

وقد ذكر الأزرقي في هذه القصة في كتابه أخبار مكة " (١)

عن مسلم عن خالد الزنجي .. حدثنا عبد الله بن عباس أن إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام . قدم وأم إسماعيل - وإسماعيل صغير ترضعه- إلى مكة . ووضعهما في مكان زمزم ، ثم توجه خارجًا على دابته ، واتبعت أم إسماعيل أثره وقالت له : إلى من تتركنا ، قال إلى الله ﷻ ، قالت : رضيت بالله .

فرجعت في مكان ابنها عليهما الصلاة والسلام ، وكانت معها شنة بها ماء فأخذت تشرب منها وتدر على ولدها حتى فني ماء شنتها ، فانقطع درها فجاع ابنها فاشتد جوعه حتى نظرت إليه يتشحط قال :- فحسبت أم إسماعيل أنه يموت فعمدت إلى الصفا حين رأته مشرقاً تستوضح ما عليه ، ثم ذهبت من الصفا إلى المروة حتى كان مشيها بينهما سبع مرات ، ثم رجعت إلى ابنها فسمعت صوتًا فقالت : أسمع صوتًا فأغثني إن كان عندك خير قال : فضرب جبريل الأرض فظهر الماء فحاضنته أم إسماعيل برمل ترده خشية أن يفوتها ، قبل أن تأتي بشنتها فشربت ، ودرت على ابنها وقد ذكر البخاري ﷺ هذه الواقعة مطولة جدًا بـ " صحيحه " وسنحاول أن نأخذ منها ما يخصنا في هذا الموضوع .

فقد روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقًا لتعفي أثرها على سارة ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما في البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها

١- الأزرقي : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ج١ بيروت ١٩٨٣ م صـ ٥٥

ماء فوضعهما، هنالك وضع عندها جرابًا فيه تمر وسقاءً فيه ماء ، ثم مضى إبراهيم منطلقًا فتبعته أم إسماعيل فقالت يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به أنيس ولا شيء ؟ فقالت له ذلك مرارًا وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له : آللّه أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت : إذن لا يضيعنا ثم رجعت ، فانطلق إبراهيم ...

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا ما نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه ، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحداً ففعلت ذلك سبع مرات .

قال ابن عباس : قال النبي ﷺ " فلذلك سعي الناس بينهما" .

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً ، فقالت صه تريد نفسها ، ثم تسمعت فسمعت أيضًا ، فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث ؟ فإذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه - أو قال بجناحه - حتى ظهر الماء ، فجعلت تحوطه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهي تفور- بعد ما تفرق " [1]

جرهم تتولى أمر زمزم :

وكانت زمزم هي مقدمة عمران مكة كما يذكر المؤرخون [2]

إن ركبًا من (جرهم) مر قافلاً من بلاد الشام فرأى الركب الطير على الماء فقال بعضهم : ما كان بهذا الوادي من ماء ولا أنيس .

١- رواه البخاري

٢- الأزرقي : أخبار مكة ح٥٩/١ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك الطبقة الأولى ح١ القاهرة ١٣٥٧ هـ ، ١٩٣٩ م صـ ١٨٧ .



فأرسلوا رجلين لهما حتى أتيا أم إسماعيل فكلماها ثم رجعا إلى ركبهما فأخبراهم بمكانها ، فرجع الركب كله حتى حيوها فردت عليهم واستأذنوها في أن ينزلوا معها على الماء فوافقت وبعثوا إلى أهاليهم فقدموا إليهم وأنكحوا إسماعيل امرأة منهم .

وفي صحيح البخاري :

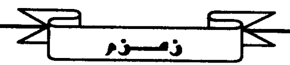
صريح موافقتهما على إقامتهم دون أن يكون لهم حق في الماء ، أي يكون لهم منحة فيها ، فوافقوا وأخذ العمران يزداد بمكة منذ أن أذنت أم إسماعيل لجرهم وتزوج منهم إسماعيل فيما بعد وبنى البيت هو وأبوه إبراهيم .

روى البخاري : عن ابن عباس قال النبي ﷺ : فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الإنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم إسماعيل ، فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته ، فقالت : خرج يبتغي لنا ، ثم سألها عن عيشتهم وهنيئتهم ؟ فقالت : نحن بشر في ضيق وشدة ، أوشكت إليه .

قال : فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، وقولي له : يغير عتبة بابه.

فلما جاء إسماعيل كأنه أنس شيئاً ، فقال : هل جاءكم من أحد ؟ فقالت : نعم ، جاءنا شيخ كذا وكذا ، فسألني عنك فأخبرته ، وسألني كيف عشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة . قال : فهل أوصاك بشيء ؟ قالت : نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول لك: غير عتبة بابك .

قال : ذاك أبي وأمرني أن أفارقك فالحقي بأهلك ، فطلقها ، وتزوج منهم أخرى ، ولبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد ، فلم يجده فدخل على



امرأتـه فسألها عنـه ، فقالـت : خـرج يبتغـي لنـا ، قـال : كيـف أنـتم ؟ وسـألها عـن عيشـتهم وهنيئـتهم ، فقالـت : نحـن بخـير وسـعة ، وأثنـت علـى الله . فقـال مـا طعـامكم ؟ قالـت : اللحـم .قـال : فمـا شـرابكم ؟ قالـت : المـاء ، قـال : اللـهم بـارك لهـم في اللحم والماء .

وقـال النبي ﷺ : ولم يكـن لهـم يومئـذ حـب ، ولـو كـان لهـم حـب لـدعا لهـم فيـه فهمـا لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه ..

قـال : فـإذا جـاء زوجـك فـاقرئي عليـه السـلام ، ومريـه يثبـت عتبـة بابـه فلمـا جـاء إسماعيـل قـال : هـل أتـاكم مـن أحـد ؟ قالـت : نعـم أتانـا شـيخ حسـن الهيئـة وأثنـت عليـه ، فسـألني عنـك فأخبرتـه فسـألني كيـف عيشـنا ؟ فأخبرتـه أنـا بخـير . قـال : أفأوصـاك بشـيء ؟ قالـت : نعـم ، هـو يقـرأ عليـك السـلام ويـأمرك أن تثبـت عتبـة بابـك قـال : ذاك أبـي وأمرنـي أن أمسكك .. ثـم لبـث عـنهم مـا شـاء الله ثـم جـاء بعـد ذلـك وإسماعيـل يـبري نـبلاً لـه تحـت دوحـة قريبـاً مـن زمـزم ، فلمـا رآه قـال إليـه فصـنعا كمـا يصـنع الولـد بالوالـد والوالـد بالولـد ، ثـم قـال ياإسماعيـل : إن الله أمرنـي بـأمر قـال : فاصـنع مـا أمـرك بـه ربـك قـال : وتعيـنني؟ قـال : وأعينـك ، قـال : فـإن الله أمرنـي أن أبنـي ههنـا بيتـا . وأشـار إلى أكمـة مرتفعـة على مـا حولهـا . قـال فعنـد ذلـك رفعـا القواعد من البيت ..[1]

وأخـذ العمـران يـزداد أكثـر وأكثـر بمكـة، بعـد بنـاء سـيدنا إبـراهيم وولـده إسماعيـل عليهمـا السـلام للبيـت الحـرام ، واسـتمرت جـرهم تلـي أمـر البيـت الحـرام وزمزم فترة من الزمن .

---

١ - رواه البخاري

بغي جرهم ونفيهم عن مكة :

ثم إن جرهمًا بغوا بمكة واستحلوا حلالاً من الحرمة فظلوا من داخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدي لها ، فرق أمرهم ، فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان فنفوهم من مكة ..

وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها ظلمًا ولا بغيًا ، ولا ينبغي فيها أحد إلا أخرجته ، فكانت تسمى : الناسة ، ولا يريدها ملك يستحل حرمتها إلا هلك مكانه، فقال : إنها ما سميت ببكة إلا أنها كانت تبك أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها شيئًا .

خزاعة تتولى أمر البيت :

قدمت قبيلة خزاعة إلى مكة وهي قبيلة يمنية هاجرت من الجنوب بعد تهدم (سد مأرب) واحتكت خزاعة بجرهم فتقاتلت القبيلتان وانتصرت خزاعة ووليت أمر البيت وخرجت جرهم من " وادي مكة " .

كما خرج أبناء إسماعيل ﷺ وتفرقوا حول مكة [1] وفي تهامة وقد بدأت مكة تتطور أيام خزاعة فقد عمل عمرو بن لحي زعيم خزاعة على تنشيط الحج إلى الكعبة [2]

قال ابن اسحاق :

ثم إن غبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة ، وكان الذي يليه منهم : عمرو بن الحارث الفيشاني ، وقريش إذ ذاك حلول وصرم

١- جاء بتاريخ العرب قبيل الإسلام للدكتور جواد على حديث عن أبناء إسماعيل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وملكهم الواسع الذي شارف شمال الجزيرة وظلوا زمنا على ذلك فإن حياة هؤلاء الأنبياء كانت في القرن الثامن عشر من قبل الميلاد وما وليه تقريبا أنظر أيضا للعقاد – أبو الأنبياء طبع دار أخبار اليوم .

٢- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج / صـ ١٨٧ ، ابن هشام سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ج١ /١٢٥.

بيوتـات متفرقـون في قـومهم مـن بـني كنانـة ، فوليـت خزاعـة البيـت يتوارثـون ذلـك كـابرًا عـن كـابر حتـى كـان آخـرهم خليـل بـن حبشـة بـن سـلول بـن كعـب بـن عمـرو الخزاعي .

ردم زمـــزم :

ولم تكـن خزاعـة قـد اسـتولت علـى بئـر زمـزم تمامًـا لأن جـرهم قـد ردمتـه قبـل الخروج من مكة .

يقـول ابـن اسـحاق : فخـرج عمـرو بـن الحـارث بـن مضـاض الجرهمـي بغزالـي الكعبـة وبحجـر الـركن فـدفنهما في زمـزم وانطلـق هـو ومـن معـه مـن جـرهم إلى الـيمن فحزنـوا علـى مـا فـارقوا مـن أمـر مكـة وملكهـا حزنـاً شـديداً فقـال عمـرو بـن الحـارث ابن مضاض في ذلك ، وليس بمضاض الأكبر .

زمـزم في زمـن قصـي بـن كـلاب " سيد قريش "

وفي منتصـف القـرن الخـامس المـيلادي اسـتطاع قصـي بـن كـلاب بـن مسـرة القرشـي أن يجلـي قبيلـة خزاعـة مـن مكـة وفـرض سـلطانه علـى بطـون كنانـة ، وأنـزل قريشاً مكة وقسمها بين بطونها [1]

وذكـر انتقـال ولايـة البيـت مـن خزاعـة إليـه ، ولم يـذكر مـن سـبب ذلـك ، أكثـر من أن قُصيًا رأى نفسه أحق بالأمر منهم .

وذكـر غـيره أن خلـيلاً كـان يعطـي مفـاتيح البيـت ابنتـه حـين كـبر وضـعف فكانت يدها ، وكان قصي ربما أخذها في بعض الأحيان .. [2]

١- د/ احمد ابراهيم الشريف : مكة والمدينة في العصر الإسلامي : القاهرة ١٩٨٥ صـ ١١٧ .
٢- الروض الأنف للسهيلي ح١/ ١٤٢ .

وكانــت زمــزم في تلــك الأثنــاء قــد أهملــت إلى أن درســت وخفيــت معالمهــا وظلــت علــى ذلــك حينًــا حتــى حضـرها عبـد المطلـب بــن هاشــم جـد النبي ﷺ وقــد يتساءل القارىء كيف كان يشرب أهل مكة وحجاجها بعد طمر مياه زمزم ؟

والإجابــة : انــه كانــت هنــاك آبــار وعيــون بديلــة حفــرت بعــد زمــزم منهــا : بئــر حفرهــا مــرة بــن كعــب بــن لــؤي تعــرف باســم بئــر اليســرة ، وبئــر أخــرى تعــرف باســم بئر الرُّوا " بضم الراء المشددة المهملة " .

وكانت البئران (اليسرة والرُّوا) بواد يلي عرفة [1] كما سنذكر:

تعدد الــبئــار بعــد ردم زمـزم:

وقــد تعــددت البئــار حــول مكــة بعــد مــا ردمــت قبيلــة جــرهم بئــر زمــزم وذلــك لحاجة أهل مكة إلى الماء ولسعي الحجاج والزوار..

وقــد ذكــر ابــن هشــام هــذه البئــار وعلــق عليهــا وشــرحها الســهيلي في الــروض الأنف [2] ومن هذه البئار.

بئــــر الطـــوى :

حفرهــا عبــد شمــس بــن عبــد منــاف وهــي البئــر الــتي بــأعلى مكــة عنــد البيضــاء دار محمد بن يوسف .

بئــــر بــــدر:

وحفرها هاشم بن عبد مناف بذر وهي البئر التي عند المستنذر.

١- انظر محمد عبد الله ملياري : توسعة المسجد الحرام ، بحث بمجلة المنهل العدد ٤٧٥ لسنة ٥٦ ربيع الأخر ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩م صـ ٣٤ .

٢- الروض الأنف للسهيلي وشرح سيرة ابن هشام ج١ صـ ١٧٢- ١٧٥ .

قال السهيلي :

وأمـا بـذر فمـن التبـذير ، وهـو التفريـق ، لعـل ماءهـا كلـه يخـرج متفرقـاً مـن غـير مكان واحد ، وهذا البناء في الأسماء قليل نحو :

شـلم وخضـم وبـذر وهـي أسمـاء أعـلام ، وشـلم : اسـم بيـت المقـدس ، وأمـا في غـير الأعلام فلا يعرف إلا البقم ، ولعل أصله أن يكون أعجميًا معربًا .

بئـــار قصي بـن كـلاب :

وكانت قريش قبل حفر زمزم قد اتخذت بئاراً بمكة :

ذكـروا أن قصـيًا كـان يسـعى الحجـيج في حيـاض مـن آدم ، وكـان ينقـل المـاء إليهـا مـن آبـار خارجـة مـن مكـة منهـا : بئـر ميمـون الحضـرمي ، وكـان ينبـذ لهـم الزبيب .

بئـــر العَجــول :

ثـم احتفـر قصـي العَجُـول في دار أم هـانئ بنـت أبـي طالـب وهـي أول سـقاية احتفرت بمكة وكانت العرب إذا استقوا منها ارتجزوا فقالوا :

نـروي علـى العجـول ثـم ننطلـق ... إن قصـيًا قـد وفَـى وقـد صـدق.

فلـم تـزل العجـول قائمـة حيـاة قصـي ، وبعـد موتـه ، حتـى كـبر عبـد منـاف بـن قصي فسقط فيها رجل من بني صعيل فعطلوا العجول واندفنت .

بئـــر سجلـــة :

واحتفرت كل قبيلة بئرًا واحتفر قصي سجلة وقال حين حفرها :

أنـــا قصـــي وحفــرت ســجلة ... تــروي الحجــيج زغلــة فزغلــة [1]

---

١ - الزغلة : الجرعة.

الاختلاف فيمن حفر سجلة :

واختلفوا فيمن حفر سجلة... أهو المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف؟.

أم هو : هشام بن نوفل بن عبد مناف ؟.

قال ابن إسحاق : وحفر سجلة ، وهي بئر المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم .

ويزعم بنو نوفل أن المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم .

ويزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار.

وقيل : بل حفرها هاشم ، ووهبها أسد بن هاشم لعدي بن نوفل ، وفي ذلك **تقول خالدة بنت هاشم :**

نحن وهبنا لعدي سجلة   تروي الحجيج زغلة فزغلة [1]

بئر أم أحراد :

وحفرت بنو عبد الدار : أم أحراد .

فأحراد : جمع حرد ، وهي قطعة من السنام فكأنها سميت بهذا لأنها تبعث الشحم ، أو تسمي الإبل أو نحو هذا .

والحُرد : القطا الواردة للماء ، فكأنما تردها القطا والطير .

فكيف أحراد جمع : حُرد بالفم على هذا .

وقالت أمية بنت عميلة بن السياف بن عد الدار امرأة العوام بن خويلد حين حضرت بنو عبد الدار أم أحراد .

نحن حفرنا بئر أم أحراد   ليست لبذر البرور الجماد.

---

١ - الزغلة : الجرعة.

فأجاتها ضرتها : صفية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام ﷺ .

نحــن حفرنــا بــدَّر ... نسـقي الحجـيج الأكـبر

مــن مقبــل ومــدبر ... وأم أحــراد شــر

بئـار رم وخـم والحفـرة :

وكانت آبار حفائر خارجة من مكة قديمة من عهد مرة بن كعب وكلاب بن مرة وكبراء قريش الأوائل منها يشربون ، وهي رم ، ورم : بئر مرة بن كعب بن لؤي وخم : بئر بني كلاب بن مرة..

وقال السهيلي :

وأمـا خـم :

وهي بئر مرة فهي من خممت البيت إذا كنسته ، ويقال : فلان مخموم القلب أي : تقيه ، فكأنما سميت بذلك لنقائها .

وأما غدير خم الذي عند الجعفة ، فسميت بفيضه عنده ، يقال لها: خم فيما ذكروا .

رم :

وأما رم بئر بني كلاب بن مرة فمن رممت الشيء إذا جمعته وأصلحته ، ومنه الحديث " كنا أهل ثمة ورمة "

ومنه " الرمان في قول سيبويه ، لأنه عنده فعلان . وأما الأخفش فيقول فيه: فعال ، فيجعل فيه النون أصلية ، ويقول : إن سميت به رجلاً صرفته.

ومن قول عبد شمس بن قصي :

حفـرت رمًّـا ، وحفـر خمًّـا ... حتى ترى المجد بها قد تما

بئر شفَّية :

وحفرت بنو أسد بن عبد العزى : شفية

قال السهيلي :

وأما شفية بئر بني أسد ، فقال فيها الحويرث بن أسد :

ماء شفية كماء المزن　　　وليس ماؤها بطرق أجن

بئر السنبلة :

وحفرت بنو جمح : السنبلة وهي بئر خلف بن وهب .

قال السهيلي : وأما سنبلة : بئر بني جمح ، وهي بئر بني خلف بن وهب

فقال فيها شاعرهم :

نحن حفرنا للحجيج سنبلة　　　صوب سحاب ذو الجلال أنزله

ثم تركناها برأس القنبلة　　　تصب ماء مثل ماء المعبلة

نحن سقينا الناس قبل المسألة

بئر الغمر :

وحفرت بنو سهم : الغمر ، وهي بئر بني سهم .

قال السهيلي :

وأما الغمر : بئر بني سهم فقال فيها بعضهم :

نحن حفرنا الغمر للحجيج　　　تثج ماء أيما ثجيج

بئر الحفر :

وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه

وهذا الحفر كان مخصوصًا لأمية لحاجته وشربه (1)

١- أنظر الروض الأنف للسهيلي وشرح سيرة ابن هشام ج١ صـ ١٧٢- ١٧٥.

زمـــزم الفاضلـــة :

ومـع كثـرة الآبـار في مكـة قبـل ظهـور زمـزم في زمـن عبـد المطلـب إلا أن زمـزم هـي التي فضلت عليها جميعًا .

فقـد ذكـر ابـن إسـحاق وغـيره أن مكـة كـان فيهـا آبـار كـثيرة قبـل ظهـور زمـزم في زمـن عبـد المطلـب ثـم عـددها ابـن اسـحاق وسماهـا وذكـر أماكنهـا مـن مكـة وحافريهـا إلى أن قال :

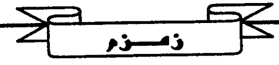
فعفـت زمـزم علـى البئـار كلهـا وانصـرف النـاس كلـهم إليهـا لمكانهـا مـن المسـجد الحـرام ولفضـلها علـى مـا سـواها مـن الميـاه ولأنهـا بئـر إسماعيـل بـن إبـراهيم وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب [(١)]

حفـر عبـد المطلب لبئـر زمـزم :

ويـذكر الأزرقـي عـن حفـر عبـد المطلـب بـن هاشـم جـد رسـول الله ﷺ لبئـر زمـزم أنـه عقـب حادثـة الفيـل جـاء إلى عبـد المطلـب هـاتف في المنـام ، وهـو نـائم في الحجـر ، فقـال لـه : احفـر زمـزم فاسـتيقظ مـن منامـه ثـم عـاوده الهـاتف مـرة أخـرى في منامـه فقـال لـه : احفـر زمـزم بـين الفـرث والـدم عنـد نقـرة الغـراب (الأعصـم) في قريـة النمـل مسـتقبلة الأنصـاب الحمـر ، فلمـا اسـتيقظ عبـد المطلـب ، وذهـب إلى المسـجد الحـرام جلس فيه فرأى ما سمي له من الآيات حيث نحرت بقرة بالحزورة [(٢)]

فانتقلـت مـن جازرهـا حتـى غلبهـا المـوت في المسـجد في موضـع زمـزم، فجـزرت تلـك البقـرة في مكانهـا حتـى أحتمـل لحمهـا فأقبـل غـراب فهـوى حتـى وقـع في الفـرث واجتمـع حـول مـا تبقـى النمـل ، فقـام عبـد المطلـب فحفـر هنـاك فجاءتـه قـريش ،

١- البداية والنهاية لابن كثير ح ٢٥١/٢.
٢ - الحزورة : اسم السوق في الجاهلية كان يعقد بالقرب من المسجد الحرام في الجهة الغربية منه .



فقالت لـه : مـا هـذا الصنـع ، لم تحفـر في مسجدنا ؟ قـال عبـد المطلب : إنـي حـافر هـذا البئـر ومجاهـد مـن صَدَّني عنهـا فطفـق هـو وابنـه الحـارث ولـيس لـه ولـد يومئـذ غـيره فَسـفِه عليهمـا يومئـذ أنـاس مـن قـريش فنـازعوهمـا ، وقـاتلوهمـا ، وتنـاهى عنـه أنـاس آخـرون لـمـا يعلمـون مـن عفـة نسبه حتـى إذا اشـتد عليـه الأذى نـذر إن وفـى لـه عشـرة مـن الولـد أن ينحـر أحـدهما ثـم اسـتمر في الحفـر حتـى أدرك سـيوفاً ذهبيـة في زمـزم فلمـا رأت قُـريشٌ السـيوف ، قالـت لـه : يـا عبـد المطلب أجزنـا ممـا وجـدت ، فقـال هـذه السـيوف لبيـت الله الحـرام ، فحفـر حتـى أنـبط المـاء في القـرار ثـم بنـى عليهـا حوضًـا فطفـق هـو وابنـه يمـلآن الحـوض فيشـرب منـه الحـاج فيكسـره أنـاس مـن قـريش بالليـل فيصلحه عبـد المطلب حتـى يصبح ، فلمـا أكثـروا فسـاده دعـا عبـد المطلب ربـه فجـاءه هـاتف في المنـام فقـال لـه قـل : اللـهم إنـي لا أحلهـا لمغتسل ولكـن هـي للشـارب حِـل ، فلمـا أصـبح عبـد المطلـب نـادى بالـذي أراه في المسـجد ثـم انصـرف ، فلـم يكـن يفسـد حوضـه أحـد مـن قـريش إلا رمـى في جسـده بـداء حتـى تركـوا إفسـاد حوضـه ثـم تـروى عبـد المطلب حتـى ولـد لـه عشـرة ذكـور فهـم بنحـر أحـدهم وأصـابت القرعـة عبـد الله والـد النبي ﷺ فكـرروا القرعـة عشـر مـرات إلى أن افتـدى عبـد الله بمائـة ناقة [1]

وقد ذكر ابن اسحاق :

إن عبـد المطلب بينمـا هـو نـائم في الحجـر وكـان أول مـن ابتـدى بـه عبـد المطلب في حفرهـا قـال عبـد المطلـب : إنـي لنـائم في الحجـر إذ أتـاني آت فقـال لـي : احفـر طيبـة قـال قلـت : ومـا طيبـة ؟ قـال : ثـم ذهـب عني ، قـال ، فلمـا كـان الغـد رجعـت إلى مضـجعي فنمـت فجـاءني فقـال : احفـر بُـرة ؟ قـال : قلـت ومـا بُـرة ؟ قـال ثـم ذهـب

١- الأزرقي في أخبار مكة ج٢ صـ ٤٣.



عـني فلمـا كـان الغـد رجعـت إلى مضـجعي فنمـت فجـاءني فقـال : احفـر المضـنونة قـال قلـت ومـا المضـنونة ؟ قـال ثـم ذهـب عـني فلمـا كـان الغـد رجعـت إلى مضـجعي فنمت فيه فجاءني قال : احفر زمزم ..

قـال قلـت : ومـا زمـزم ، قـال : لا تنـزف أبـداً ولا تـذم ، تسـقي الحجـيج الأعظـم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل [1]

احفـر زمـزم :

مـن هنـا يتـبين لنـا أن حفـر زمـزم جـاء عـن طريـق الرؤيـا لجـد رسـول الله ﷺ وهـي كمـا أخـبر رسـول الله ﷺ إنهـا جـزء مـن أربعـين جـزءًا مـن النبـوة حيـث يقـول : " الرؤيا الصادقة جزء من أربعين جزءًا من النبوة " [2]

فقـد رأى عبـد المطلـب في منامـه ، وهـو في الحجـر آتيًـا يقـول لـه : احفـر طيبـة فيسـأله ومـا طيبـة ؟ ومعناهـا زمـزم – لأنهـا طيبـة للطيـبين والطيبـات. فيقـول لـه الهاتف : إنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم .

عبـد المطلـب : (يتكـىء علـى جنبـه ويجـول ببصـره يمنـة ويسـرة فلـم يجـد أحـدًا ويستأنف نومه من جديد) .

ولـمـا كـان الغـد ، جـاء إلى نفـس المكـان ونـام فيـه ، فـرأى هـذا الآتـي يقـول لـه : احفـر بُـرة فيسـأله ومـا بُـرة ؟ يقـول لـه الهـاتف : إنهـا تفـيض علـى الآبـار وتفـيض عن الفجار ، فيضها للأبرار.

عبد المطلب : " يتكىء وينظر فلم ير أحدًا "

---

١ - البداية والنهاية لأبن كثير ج٢/٢٤٩ .
٢ - رواه البخاري .

ثـم ينـام في المكـان مـرة ثالثـة ، فـيراه يقـول لـه : احفـر المضـنونة ، فيقـول : ومـا المضنونة ؟ زمزم لأنه ضن بها على غير المؤمنين

عبـد المطلـب : " يتعمـد النـوم في مكانـه مـرة أخـرى ليتأكـد : أهـذا مـلاك أم شيطان ؟ " فيأتيه الهاتف ويقول له : احفر زمزم

عبـد المطلـب يقـول: ومـا زمـزم ؟ الهـاتف : لا تنـزف أبـداً ولا تـذم [1] . وتسـقي الحجيج الأعظم وهي من الفرث والدم

فـأخبر عبـد المطلـب قومـه بمـا رأى .. فقـالوا لـه : هـل بـين لـك مكانهـا ؟ قـال : لا .. قـالوا : ارجـع إلى مضـجعك – فـإن تكـرر رؤيـاك مـن الله ، علمـت مكـان زمـزم وإن تكـن مـن الشـيطان ، فلـن يعـود إليـك . فعمـل بمـا أشـاروا بـه ، فـأخبره الآتـي عن مكانها وموقعها

قـال لـه عبـد المطلـب " متلـهفًا " وأيـن أحفرهـا ؟ قـال لـه الهـاتف : عنـد قريـة النمل حيث ينقر الغراب الأعصم .

عبـد المطلـب يهـب مسـرعًا وينـادي ابنـه الحـارث ويقـول لـه : أنـت سـندي الوحيد وليس لي ولد غيرك .. هل تمتثل لأمر السماء وتحفر زمزم .

ويقول له ولده الحارث : نِعْمَ أمرُ السماء .

قريـش تنازع عبـد المطلب فـي زمـزم :

ولمـا علـم عبـد المطلـب مكانهـا ، ذهـب مـع ولـده الحـارث ليحفـر زمـزم واسـتمر في الحفر ثلاثة أيام .

١ - لا يفرغ ملؤها .

فلما بدا له الطمي (أي البناء) كبر وقال : هذا طمي إسماعيل عليه السلام فعرفت قريش أنه أصاب حاجته ، فلم تتركه قريش وشأنه حيث هذا الأمر العظيم والحدث الجليل ..

يقول ابن إسحاق :

فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره ، زاد الأموي ومولاه أحرم ، فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين : اساف ونائلة ، الذين كانت قريش تنحر عندهما فجاء المعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت إليه قريش وقالت :- والله لا نتركك تحفر بين وثنينا اللذين ننحر عندهما، فقال عبد المطلب لابنه الحارث : ذد عني حتى أحفر، فوالله لأمضين لما أمرت به ، فلما عرفوا أنه غير نازع، خلوا بينه وبين الحفر ، وكفوا عنه فلم يحفر إلا يسيرا حتى بدا له الطمي فكبر وعرف أنه قد صدق .

سقانا الله من فضله :

وقيل : إن عبد المطلب لما كبر وظهر الحجر فعلمت قريش أنه قد بلغ حاجته .. فقاموا إليه وقالوا : يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقًّا فأشركنا معك ، فقال : ما أنا بفاعل .. إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم فقالوا نخاصمك فيها .. (اجعل بيننا وبينك حكمًا ..) واتفقوا على أن تكون المخاصمة عند كاهنة بني سعد ، وكانت بأعالي الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف ، وركب من كل قبيلة من قريش نفر وكان في هذا الزمن بين الحجاز والشام مفازات لا ماء فيها .. وبينما هو وأصحابه في الطريق فقد ماؤهم وطلبوا الماء ممن كان معهم من قبائل قريش .. فأبوا عليهم ذلك حتى

أيقنوا بالهلاك ، وأعدوا حفرة يدفن فيها من يموت منهم ، ولكن عبد المطلب أشار عليهم أن يضربوا في الأرض باحثين عن الماء والرزق ، متوكلين على الله ..

ثم ركب عبد المطلب راحلته ، فلما انبعث تفجرت من تحت خفها عين ماء عذب .. فكبر عبد المطلب وكبر معه أصحابه ، ثم نزل وشرب وأصحابه ، وأخذوا ما يكفيهم من الماء .. ثم دعا القبائل فقال : هلموا إلى الماء فقد سقانا الله من فضله... فاشربوا واستقوا .

إزاء هذه السماحة والكرم قالوا لعبد المطلب : قضى الله لك علينا .. والله لا نخاصمك في زمزم أبدًا .. إن الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم .. فارجع إلى سقايتك راشدًا .. فرجع ورجعوا معه ، ولم يصلوا إلى الكاهنة ، وأتم حفر زمزم فكانت له فخرًا وعزًا، وعند ذلك ساد على قريش وعلى سائر العرب .

العلامات التي رآها عبد المطلب لحفر زمزم :

روت كتب السيرة أن عبد المطلب دل على زمزم بعلامات ثلاث :

١) نقرة الغراب الأعصم ٢) بين الفرث والدم ٣) عند قرية النمل

ويروى أنه لما قام ليحفرها رأى ما رسم له من قرية النمل ونقرة الغراب ولم ير الفرث والدم ، فبينما هو كذلك فرت بقرة من الجزار فلم يدركها حتى دخلت المسجد الحرام ، فنحرها في الموضع الذي رسم لعبد المطلب ، فسال هناك الفرث والدم ، فحفر عبد المطلب حيث رسم له .

تعليل هذه العلامات :

ولم تخص هذه العلامات الثلاثة بأن تكون دليلاً عليها إلا لحكمة إلهية وفائدة مُشاكلة في علم التعبير والتوسم الصادق لمعنى زمزم ومائها .

الفــرث والــدم :

قال السهيلي :

أمـا الفـرث والـدم فـإن ماءهـا طعـام وشـفاء سُـقم ، وهـي لِمَـا شـربت لـه ، وقـد تقـوت مـن مائهـا أبـو ذر- ﷺ - ثلاثـين بـين يـوم وليلـة ، فسـمن حتـى تكسـرت طيـات بطنـه ، فهـي إذن كمـا قـال رسـول الله ﷺ في اللـبن : (إذا شـرب أحـدكم اللـبن ، فليقـل: اللـهم بـارك لنـا فيـه وزدنـا منـه فإنـه لـيس شـيء يسـد مسـد الطعـام والشـراب إلا اللبن) [1]

وقد قال الله تعالى في اللبن :

﴿ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [2]

فظهـرت هـذه السُـقيا المباركـة بـين الفـرث والـدم وكانـت تلـك مـن دلائلـها المشاكلة لمعناها [3]

الغــراب الأعصــم معنــاه وتأويلــه :

قـال القـتبي : الأعصـم مـن الغربـان الـذي في جناحيـه بيـاض وقيـل في رجليـه بيـاض لـا روي عـن أبـي أمامـة عـن الـنبي ﷺ : المـرأة الصـالحة في النسـاء كـالغراب الأعصـم قيـل : يـا رسـول الله ، ومـا الغـراب الأعصـم ؟ قـال : " الـذي إحـدى رجليـه بيضاء " .

فالغراب في التأويل :

فاسـق ، وهـو أسـود ، فـدلت نقرتـه عنـد الكعبـة علـى نقـرة الأسـود الحبشـي بمعولـه في أسـاس الكعبـة يهـدمها في آخـر الزمـان ، فكـان نقـر الغـراب في ذلـك المكـان

١ - رواه أبو داود .
٢- سورة النحل آية ٦٦
٣- الروض الأنف للسهيلي ج١/١٦٨ .



يؤذن بما يفعله الفاسق الأسود في آخر الزمان بقبلة الرحمن وسقيا أهل الإيمان ، وذلك عندما يرفع القرآن ، وتحيا عبادة الأوثان ، وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ (ليخربن الكعبة ذو السويقين من الحبشة) وفي الصحيح أيضًا من صفته : أنه " أفحج " وهذا أيضًا ينظر إلى كون الغراب أعصم ، إذا الفحج : تباعد في الرجلين ، كما أن العَصمَ اختلاف فيهما (١)

تأويل قرية النمل :

وأما قرية النمل ففيهما من المشاكلة أيضاً ، والمناسبة : أن زمزم هي عين مكة التي يردها الحجيج والعمار من كل جانب ، فيحملون إليها البر والشعير وغير ذلك وهي تحرث ولا تزرع كما قال سبحانه خبرًا عن إبراهيم عليه السلام :

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ ﴾ (٢)

إلى قوله : ﴿ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ (٣)

وقرية النمل لا تحرث ولا تبذر وتجلب الحبوب إلى قريتها من كل جانب ، وفي مكة قال الله سبحانه:

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ ﴾ (٤)

مع أن لفظ قرية النمل مأخوذ من قرية الماء في الحوض إذا أجمعته.

والرؤيا تعبر على اللفظ تارة ، وعلى المعنى أخرى . فقد اجتمع اللفظ والمعنى في هذا التأويل والله أعلم (٥)

---

١ - أنظر الروض الأنف ج١/ ١٦٩.
٢ - سورة إبراهيم آية ٣٧.
٣ - سورة إبراهيم آية ٣٧.
٤ - سورة النحل آية ١١٢ .
٥ - المرجع السابق .

أبو النبي " الذبيح الثاني " ونذر زمزم :

لما أرادت قريش مشاركة عبد المطلب ، في ماء زمزم عند حفرة لها ، وأحس أنه لا يستطيع ردهم هو وولده الحارث وعلم أنه لا قدرة له على ذلك وقيل : إنه دار حوار بين عدي بن نوفل بن عبد مناف .. وبين عبد المطلب قال عدي بن نوفل : يا عبد المطلب تستطيل علينا ، وأنت فذ (مفرد) لا ولد لك ، ولا مال لك ، وكان له يومئذ ولد واحد هو الحارث - فقال له عبد المطلب : كان نوفل أبوك في حجر هاشم .

فقال له عدي : وأنت أيضًا .. فقد كنت في يثرب عند غير أبيك .. عند أخوالك من بني النجار ، حتى ردك عمك عبد المطلب .

فقال له عبد المطلب :

ألقلة تعيرني ؟ ثم نذر نذرًا لله ، إن رزق عشرة من الأولاد الذكور يمنعونه ممن يتعالى عليه ليذبحن أحدهم عند الكعبة ..

ولما صاروا عشرة وهم " الحارث ، الزبير ، جحل ، ضرار ، المقوم ، أبو لهب ، العباس ، حمزة ، أبو طالب ، عبد الله " وكان قد حفر زمزم ، أمر في النوم بالوفاء بنذره وكان ذلك بعد حفر زمزم بثلاثين سنة ، فجمع أولاده وأخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء فأطاعوه .

وأجريت القرعة بينهم ، فوقعت القرعة على عبد الله ، فلما أراد ذبحه منعه سادات العرب ، وقالوا : ماذا تريد أن تصنع بابنك يا عبد المطلب؟ والله لا ندعك تذبحه أبدًا ، ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه ، فما بقاء الناس على هذا ..؟ وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والله لا تذبحه أبدًا حتى

نعذر فيه ، فإن كان فداؤه بأموالنا فديناه .. وكان عبد الله ابن أخت القوم فتم لهم ما أرادوا وفدى عبد الله بمائة ناقة من الإبل وكانت نجاته.

وكان عبد الله بن عبد المطلب أحسن رجل في قريش خلقًا وخُلقًا ، وكان نور النبي ﷺ واضحًا في وجهه وكان أكمل بني أبيه وأحسنهم مجلسًا وأعفهم نفسًا وأحبهم على قريش، وقد أرشد الله والده وهداه إذ سماه أحب الأسماء إلى الله تعالى .. وأحب الأسماء عبد الله وعبد الرحمن .

زمـزم في العصـر الإسلامـي :

ظلت زمزم بعد حفر عبد المطلب بن هاشم لها المصدر الرئيسي لسقاية حجاج بيت الله الحرام، وقد ازدادت أهميتها ومكانتها في العصر الإسلامي حيث ورد العديد من الأحاديث في فضل وبركة مائها الذي يشفي من الأسقام والعلل .

كما سنذكر فيما بعد عند الحديث عن فضائل زمزم .

زمزم ورسول الله ﷺ :

ترتبط زمزم برسول الله ارتباطًا وثيقًا وقويًا إذ جعلها الرسول ﷺ من سنن الحج والعمرة ، فإذا فرغ الطائف من طوافه الذي هو ركن من أركان الحج وصلى ركعتين عند المقام استحب له أن يشرب من ماء زمزم كما فعل رسول الله ﷺ .

وقد ثبت في الصحيحين : أن رسول الله ﷺ شرب من ماء زمزم وأنه قال **" إنها مباركة وأنها طعام طعم وشفاء سقم " (١)**

ولم يرو أن رسول الله ﷺ قد غير في زمزم أو بنى عليها شيئا، كذلك لم يرد عن صحابة رسول الله ﷺ فيما أعلم ..

١- متفق عليه .

خليفة العباس أبو جعفر المنصور ١٤٥ هـ :

على أن زمزم كانت مجرد بئر محاطة بسور من الحجارة، بسط البناء وظل ـال كذلك منذ حفر عبد المطلب لها، حتى عصر أبي جعفر المنصور الخليفة لعباس الذي يعد أول من شيد قبة فوق زمزم وكان ذلك سنة مائة وخمس أربعين هجرية [1]

خليفة المهدي سنة ١٦٠ هـ:

وقد سقفت حجرة زمزم بالساج على يد عمر بن فرج وكسيت القبة الصغيرة الفسيفساء، كما وجدت عمارة زمزم وأقيم فوق حجرة الشراب قبة كبيرة من ساج بدلاً من القبة الصغيرة التي تعلو البئر، وكان ذلك في عهد الخليفة المهدي كان ذلك سنة ستين و مائة من الهجرة [2]

خليفة العباس المعتصم سنة ٢٢٠هـ :

كما جددت قبتها في عهد الخليفة العباس المعتصم سنة مائتين وعشرين من الهجرة كما ذكر الأزرقي في كتابه أخبار مكة [3]

كما يقدم لنا الأزرقي وصفًا لحوض زمزم في القرن الثالث الهجري فيذكر أن :

ذرع تدوير الحوض كان من الداخل تسعة وثلاثين ذراعًا، ومن الخارج أربعين ذراعًا وقطره اثنا عشر ذراعًا وهو مفروش بالرخام، وجدرانه مليسة بالرخام ، وطول جدرانه أحد عشر إصبعًا وعرضه " سُمكُه" ثمانية أصابع ، وما بين الحوض الذي في زمزم ، والحوض الكبير الذي يشرب منه الحاج ثمانية وعشرون ذراعًا وحول هذا الحوض اثنتا عشرة اسطوانة من الساج، طول كل اسطوانة

---

١ - الرحلة الحجازية للبتانوني القاهرة ١٩١٠ م صـ ٨٦ .
٢ - الأزرقي : أخبار مكة ج٢ صـ ١٠٢
٣ - نفس المرجع السابق صـ ١٠٣

أربعة أذرع وعلى الحجرة قبة من الساج خارجها أخضر، وداخلها أصفر، عملت في خلافة المهدي سنة ستين ومائة [1]

وقد جرى على قبة زمزم - بعد ذلك - العديد من الإصلاحات والترميمات والتجديدات ومن الرحالة الذين زاروا المسجد الحرام ووصفوا قبة زمزم : " الرحالة ابن جبير " الذي زار المسجد الحرام في أواخر القرن السادس الهجري وقدم لنا وصفًا لقبة زمزم فذكر أنها قبة جميلة مفروشة من الداخل والخارج بالرخام الأبيض [2]

زمزم وعصر المماليك :

وفي عصر المماليك جرى على زمزم العديد من الإصلاحات والتجديدات والترميمات حيث نالت زمزم عناية فائقة من المماليك ..

السلطان الناصر فرج بن برقوق ٨٠٢ هـ :

ففي عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق عقب حريق أصاب المسجد الحرام ، في ليلة الثامن والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانمائة [3]

جمال الدين محمد قاضي مكة ١٨١٥ هـ :

كما عمرت قبة زمزم سنة ثمانمائة وخمس عشرة من الهجرة على يد قاضي مكة جمال الدين محمد بن أبي ظهيرة [4]

السلطان قايتباي ٨٨٤ هـ :

وفي عهد " السلطان قايتباي " تم إصلاح بئر زمزم وتجديد رخامها وترميمها وتحديثها .. وكان ذلك سنة ثمانمائة وأربع وثمانين من الهجرة [5]

---

١ - الأزرقي أخبار مكة ح١٠٣/٢

٢- ابن جبير : رحلة ابن جبير تقديم محمد مصطفى زيارة طبعة بيروت سنة ١٩٨٣ صـ ٧٦

٣ - ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى زيادة الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٢ م

٤ - ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين الجزء الأول القاهرة ١٩٢ م صـ ٢٤٠

٥ - السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع طبعة بيروت بدون تاريخ طبع ح٢٠٧/٥ .

زمزم والعصر العثماني " القرن العاشر الهجري " :

أمـا في العصـر العثمـاني فقـد كـان الاهتمـام كـبيرًا بـالمسـجد الحـرام، وقـد جـرى العديد من الإصلاحات على مبنى زمزم .

السلطان سليم الثاني ٩٨٢ هـ :

كمـا تم تجديـد وتحـديث بئـر زمـزم في عهـد السلطان سـليم الثـاني عـام تسـعمائة واثنين وثمانين من الهجرة النبوية [١]

السلطان أحمد الرابع ١٠٨٣ هـ :

وفي عهـد السـلطان أحمـد الرابـع سـنة ألـف وثـلاث وثمـانين مـن الهجـرة أمـر بإصلاح وترميم جدران بئر زمزم .

السلطان أحمد ١٢٠١هـ :

كمـا تم تجديـد قبـة زمـزم في عهـد السـلطان أحمـد سـنة ألـف ومـائتين وواحـدة من الهجرة النبوية المشرفة [٢]

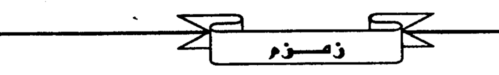
السلطان عبد الحميد الأول :

وفي عهد السلطان عبد الحميد الأول ١١٨٧ – ١٢٠٣ تم تجديد بئر زمزم [٣]

السلطان عبد الحميد الثاني :

وقد شهد بئر زمزم في هذا العهد أكبر عمارة جرت على قبته قبل أيامنا هذه حيث أوفـد السلطان عبـد الحميد الثـاني سنة ١٣٠٠هـ القـائم مقـام المهنـدس / السيد محمد صـادق [٤] إلى المسجد الحـرام لمعرفـة مـا يلزمـه مـن إصلاحات وترميمـات وعمـل الرسـوم الخاصة بذلك ، وقد قام المهندس السيد محمد صادق بعمل رسوم للمسجد الحرام ،وباب السلام ، ومبنى زمزم وأرفق ذلك كله بتقرير يصف حالتها جميعًا واقترح فيما اقترح إجراء

١- الطحلي : مخطوط صـ ٩١
٢ - البتلوني الرحلة الحجازية صـ ٩٠
٣ - د/ عبد اللطيف هريدي : شئون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في بنود الوثائق التركية القاهرة ١٩٨٩م /٤٧.
٤ - د/ محمد حرب : بحث بمجلة الدار السعودية ربيع الآخر سنة ١٤٠٨ هـ .



بعض التعديلات على مبنى زمزم من ذلك وضع بابين بشبكتين على الواجهة الشرقية للمبنى وعمل نوافذ ذات شبكات في الجهة الشمالية والغربية وصف من النوافذ أعلى البناء للتهوية ، وقد تم بالفعل إجراء هذه التعديلات بمبنى زمزم سنة (١٣٠١) هـ .

آل سعود وبئر زمزم عام ١٣٧٧ هـ :

وقد اعتنى القائمون بالأمر في المملكة العربية السعودية ببئر زمزم عناية فائقة، وجعلوا لها إدارة مستقلة تشرف على تنقيتها وإنتاجها وتوزيعها وترقي بالبئر إلى أعلى المستويات وإن ماءها لتجري الآن عبر أنابيب مراقبة ويستخرج بأحدث الآلات ويوزع بطرق سهلة ميسرة يتناولها الشارب وهو جالس في مكانه دون تعب أو نصب ففي هذا العصر السعودي أعيد بناء زمزم من جديد بعيدًا عن مكانها الأصلي، نظرًا لأن المبنى القديم بالقرب من الكعبة يعوق الطواف في العصر الحديث لكثرة أعداد الحجيج .

فعندما نفذ مشروع التوسعة السعودية الأولى للمطاف عام (١٣٧٧هـ) وضع تصميم هندسي جديد لعمارة بيت زمزم ، روعيت فيه راحة حجاج وزوار المسجد المبارك وأنشئت مناهل بأعداد كافية للرجال والنساء .

وكان بيت زمزم ، بادئ الأمر داخلاً ضمن المطاف، وعندما نفذ مشروع البيت الجديد أزيل البيت القديم وأقيم بيت آخر بدلاً عنه تحت الأرض يتصل سقفه بأرض المطاف مما حسن الاستقاء من البئر بشكل كبير.

وقد تم توصيل مياه زمزم إلى مكانها الجديد في الجزء الشرقي من الحرم عن طريق" مواتير" رفع ومواسير، كما تم تخصيص مكان للرجال وآخر للنساء [1]

١- مجلة الأزهر الجزء الثاني عشر السنة التاسعة والستون " ذي الحجة ١٤١٧ هـ ابريل ١٩٩٧ م.

وقـد جعـل للبيـت جـدار اسـتنادي مـن الخرسـانة المسـلحة وكسي بالرخـام مـن جهـة الكعبـة المشرفة وبحـاجز نصـف دائـري بـين القـوائم المعدنيـة وبـألواح شـفافة مـن مـادة " البولسـترين " تسـمح لـرواد البئـر برؤيتـه ويظهـر مكـان بئـر زمـزم علـى أرض المطـاف الرخاميـة علـى شـكل دائـرة مـن الرخـام الأسـود وسـطها كلمـة " زمـزم " وهـذه الـدائرة عبـارة عـن غطـاء يرفـع عنـد الحاجـة لإجـراء الصـيانة اللازمـة لمعـدات ضـخ المياه .

التوزيـــع :

يعـرف البئـر الـرئيس باسـم (زمـزم الأم) وتوجـد فيـه وحـدات رخاميـة ذات صـنابير مـن الكـروم وحـوض مـن الصـلب غـير قابـل للصـدأ وتتـألف الوحـدات مـن (٣٤٠) وحـدة للرجـال و (١١٠) وحـدات للنسـاء مياههـا مـبردة وتـوزع ميـاه زمـزم في جميـع أنحـاء المسـجد في مواقـع تبـدأ مـن الطـائف تحـت الأرض وتنتشـر في الطـابق الثـاني ، وعنـد بعـض الأبـواب الكـبيرة وتلـك المواقـع عبـارة عـن ثلاجـات تـبرد الميـاه الواصـلة إليهـا وتقـدمها عذبـة سـائغة إلى قاصـدي المسـجد ، وهـذا إضـافة إلى أوعيـة حفـظ الـبرودة (الترامـس - جمـع ترمـوس) الـتي يوجـد منهـا الآلاف بالمسـجد وتـزداد في موسم الحج إلى خمسة آلاف .

سبيل الملك عبد العزيز :

وهنـاك سـبيل الملـك عبـد العزيـز المقـام في " الهجلـة " والـذي تنقـل منـه يوميًّـا أكثر من أربعين طنًّا من مياه زمزم إلى المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة .

ويـتم الـتحكم في سـحب ميـاه زمـزم وتبريـدها بواسـطة الحاسـب الآلـي " الكمبيـوتر " كمـا يـتم تمريـر الميـاه تحـت الأشـعة فـوق البنفسـجية زيـادة في الحـرص

على التعقم، علمًا بأن ذلك لا يؤثر على مذاق المياه أو لونها أو تركيبها، وأن المياه تصل إلى شاربيها دون أن يضاف إليها شيء.

هدية الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود:

وفي العام ١٤٠٤ هـ (١٩٨٤ م) أضاف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، إلى مآثره في رعاية حجاج بيت الله الحرام، وخاصة زوار مكة المكرمة والمدينة المنورة عامة مأثرة جديدة تدل على مدى اهتمامه- يحفظه الله - بتوفير كل ما يمكن توفيره من تسهيلات لقصاد الأراضي المقدسة.

هذه المأثرة هي مصنع المياه المبردة الذي أنشأه الملك فهد على نفقته الخاصة، وقدم إنتاجه هدية للمسلمين.

وقد بدأ المصنع إنتاجه بمليونين ونصف المليون من العبوات البلاستيكية سعة لتر واحد، التي تقدم مبردة للحجاج والزائرين.

وما لبث الإنتاج أن تصاعد حتى بلغ (٥٠،٠٠٠،٠٠٠) عبوة في العام بعد أن تبين حجم الخدمة التي تقدمها مبردة الملك فهد هذه في مواسم الحج وشهر رمضان.

وتشرف مصلحة المياه والصرف الصحي في المنطقة الغربية على تشغيل المصنع وتوزيع العبوات وتطبيق قواعد النظافة والتعقيم على العبوات المنتجة.

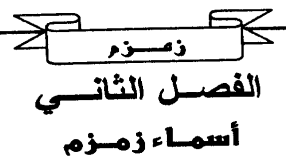
ويضم مصنع مبردة الملك فهد للمياه المبردة، أربع مضخات تعمل بصورة آلية فتسحب المياه وتعقمها بتمريرها عبر أنابيب من الفضة تحت الأشعة فوق البنفسجية، ثم يصار إلى تعبئتها في العبوات البلاستيكية وتخزينها تمهيدًا لتوزيعها.

ومع إقبال حجاج بيت الله على هذه المياه العذبة المبردة انتشرت شبكة توزيعها ، حتى شملت مطار الملك عبد العزيز الدولي في جدة والمشاعر المقدسة ومكة المكرمة والمدينة المنورة وأماكن تجمع الحجاج في القدوم والإياب .

وقد أصبح للمبردة هذه مائتا سيارة مبردة تقف في مواقع محددة حيث يوجد حجاج بيت الله وتوزع عليهم الماء البارد دون مقابل ، الحمد لله الذي هيأ لخادم الحرمين الشريفين أن يؤدي هذه الرعاية لضيوف الرحمن .

ومما يذكر أن هذه المبردة الملكية هي إضافة لما تقدمه حكومة خادم الحرمين الشريفين من مصادر المياه للحجاج ، ضمن نشاطات الإدارات المسئولة في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة ، والمدينة المنورة ، ومطار الملك عبد العزيز الدولي [1]

١ - نشرة في خدمة ضيوف الرحمن " وزارة الإعلام السعودي " .



الفصل الثاني

أسماء زمزم

تعددت أسماء زمزم .. وذلك لمكانتها وفضلها عند الله عز وجل ولمنزلتها في نفوسهم .. فكثرة الأسماء دليل على عظم المسمى وفضله كما قال الشاعر:

واعلم بأن كثرة الأسامي دلالة أن المسمى سام [1]

ولما كان ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض وسيد المياه وأشرفها وأجلها قدرًا وأحبها للمؤمنين وأنفسها وكان شرابًا طيبًا مباركًا ذا خصائص وفضائل جمة، خصه الله تعالى بأسماء كثيرة حتى ذكروا أنها تزيد على ستين اسمًا.

ففي تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي [2] بعد أن نقل عن ابن بري - عبد الله بن بري، المتوفى سنة ٥٨٢هـ أن لها اثنى عشر اسمًا، قال الزبيدي رحمه الله: " وقد جمعت أسماءها في نبذة لطيفة فجاءت على ما ينيف على ستين اسمًا، مما استخرجها من كتب الحديث واللغة " ا هـ.

وهذه أسماء زمزم مجملة متتالية :

١- بركة
٢- برة
٣- بشرى
٤- تكتم
٥- حرمَية
٦- حفيرة عبد المطلب
٧- ركضة جبريل عليه السلام
٨- الرّوّاء
٩- روًى
١٠- رَوى
١١- ري
١٢- زمزم
١٣- زُمازم
١٤- سابق
١٥- سالمة
١٦- سقيا الله إسماعيل عليه السلام
١٧- سقاية الحاج
١٨- سيدة

١ - التاريخ القديم لمكة للشيخ محمد طاهري الكردي المكي ٩٥/٣ ولم يسم اسم الشاعر.
٢ - ٣٢٨/٨ (زمم) ولم أقف على ما جمعه الزبيدي رحمه الله.

١٩- شباعة العيال
٢٠- الشَّبَّاعة
٢١- شبعة
٢٢- شراب الأبرار
٢٣- شفاء سُقم
٢٤- صافية
٢٥- طاهرة
٢٦- طعام طعم
٢٧- طعام الأبرار
٢٨- طيبة
٢٩- ظاهرة
٣٠- ظَبْيَة
٣١- عاصمة
٣٢- عافية
٣٣- عِصمة
٣٤- عونة
٣٥- غياث
٣٦- قرية النمل
٣٧- كافية
٣٨- لا تنزف ولا تذم
٣٩- مأثرة العباس ﷺ
٤٠- مباركة
٤١- مجلية البصر
٤٢- مروية
٤٣- مضنونة
٤٤- مُعذبة
٤٥- مُغذية
٤٦- مُغَذَّاة
٤٧- مكتومة
٤٨- مؤنسة
٤٩- ميمونة
٥٠- نافعة
٥١- نقرة الغراب الأعصم
٥٢- هزمة جبريل عليه السلام
٥٣- همزة جبريل
٥٤- وطأة جبريل

وقد نظم بعضهم جملة من أسماء زمزم فقال : [١]

لزمــزم أسمـاءٌ أتــت فهـي بـرة ... وســيدة بشــرى وعصــمة فــاعلم
ونافعــة مضــنونة عونــة الــروا ... ومرويـــة ســـقيا وطيبـــة فـــافهم
وهمــزُة جبريــل وهزمتــه كــذا ... مباركـــةٌ أيضـــاً شـــفاء لأســـقمِ
ومؤنســـة ميمونـــة حرميـــة ... وكافيـــــة شـــــباعة بتكـــــرمِ
شــراب لأبــرار وعافيــة بــدت ... وطـــاهرة تُكـــتم فـــأعظم بزمـــزمِ

وقــال الزمزمـي في نشـر الأس [٢] : رأيـت في بعـض التعـاليق نظـم أسمـاء زمـزم

١- البحر العميق ، نشر الأس ١/٩ الجوهر المنظم صـ ٢٧
٢- ١/٩



ونسبها للأديب البرهان القيراطي [1] رحمه الله- تعالى - وهي :

لزمـــزم أسمـــاءُ منهـــا زمـــزم ... طعـــام طُعـــم وشِـــفا مـــن يســـقم

ســـــقيا نـــــبي الله إسمـــــاعيلا ... مرويـــــة هزمـــــةُ جـــــبرائيلاً

معذبـــــة عافيـــــة وكافيـــــةٌ ... ســـــالمة وعصـــــمة وصـــــافية

وبـــــرة بركـــــة مباركـــــة ... نافعـــة ســـر يغشـــى ناســـكة

مؤنســـة حرميـــة ميمونـــة ... وطيبـــة طـــاهرة مضـــنونة

ســـيدة وعونـــة قـــد دُعيـــت ... شـــباعة العيـــالِ قـــدماً سُـــميت

وهذه الأسماء الكثيرة ترجع على الخصائص والفضائل المتعلقة بماء زمزم ومنها ما هو راجع لوصف البئر. وقد يسر الله تعالى لنا جمع أربعة وخمسين اسمًا [2]

نذكر ها هنا مرتبة على حروف الهجاء مع بيان الاسم وسبب التسمية :

١- بركـــة مباركـــة :

من البركة وهي النماء والزيادة والسعادة وكثرة الخير وهذه المعاني كلها في زمزم .

٢- بَـــرَّة :

وذلك لكثرة منافعها وسعة مائها [3] ، وقيل : لأنها فاضت للأبرار وغاضت عن الفجار [4] ، وقيل : مأخوذ من البِرِّ ، لأن الله تعالى بَرَّبها نبيه إسماعيل عليه السلام [5] .

---

١ - إبراهيم بن عبد الله الطائي ، برهان الدين القيراطي ، شاعر من أعيان القاهرة ، اشتغل بالفقه والأدب ، وجاور بمكة متوفي فيها سنة ٧٨١ له ديوان شعر .

٢ - جمعت هذه الأسماء من أخبار مكة للفاكهي ٦٨/٢ ، وأخبار مكة للأزرقي ٣٩/٢-٦٢ ومشارف الأنوار للقاضي عياض ٣١٥/١ والروض الأنف ١٦٧/١ والبحر العميق مخطوط، وسبل الهدى والرشاد ٢١٣/١ ..

٣ - النهاية لأبن الأثير ١١٧/١.

٤- الروض الأنف للسهيلي ١٦٧/١ ، السيرة الجليلة ٣٢/١ ـ ٣٣.

٥ - نشر الأس لوحة /٧

٣- بشرى :

لأنه بشرى هاجر أم إسماعيل ، حين كانت تبحث عن ماء تحيا به هي وولدها ، فلما رأته بعد أن كادت تيأس فرحت وسرت ، وقالت : يا بشراي هذا هو الماء ، لكنها لم تبعه ، بل ضمته إليها وزمته .

٤- تُكتم ومكتومة :

وهو اسم بئر زمزم سميت به لأنها كانت قد اندفنت بعد جرهم ، وصارت مكتومة حتى أظهرها عبد المطلب[١]

٥- حرَمِيَّة :

نسبة إلى الحرم [٢] لكون البئر في حرم الله ﷻ أو لكونها معظمة، والله أعلم .

٦- حفيرة عبد المطلب :

لأن الذي حفرها بعد غياب مكانها عبد المطلب جد النبي ﷺ .

٧- ركضة جبريل عليه السلام ،وهزمة جبريل، وهمزة جبريل، ووطأة جبريل :

ركضة جبريل أي وطأته ، وخفقة من جناحه ، وأصل الركض : الضرب بالرجل والإصابة بها ، وتحرك الجناح ، وسميت بهذا الاسم لأن جبريل عليه السلام ضرب الأرض بجناحه فانفجر ماء زمزم [٣]

وتسمى هزمة جبريل لأنها هزمته في الأرض أي حفرته حيث ضربها برجله فنبع الماء [٤]

١- النهاية ١٥١/٤ ، القاموس المحيط (كتم) ، أخبار مكة للفاكهي ١٥/٢ ، الروض الأنف ١٦٦/١.
٢- لسان العرب (حرم).
٣ - النهاية ٢٥٩/٢ القاموس المحيط .
٤ - النهاية ٣٦٣/٥ البحر العميق " محفوظ "

وتسمى أيضاً همزة جبريل بتقديم الميم على الزاي ، لأن جبريل همز بعقبه في موضع زمزم فنبع الماء [1]

وفي تفجيره إياها بالعقب دون أن يفجرها باليد أو غيره إشارة إلى أنها لعقبه وراثة ، وهو محمد ﷺ وأمته ، كما قال سبحانه :

﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ ﴾ [2]

أي في أمة محمد ﷺ [3] جاء في قصص الأنبياء للثعلبي : جاء جبريل إلى هاجر وهي تسعى بين الصفا والمروة، باحثة عن الماء فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا هاجر زوجة إبراهيم خليل الرحمن وقد تركني ها هنا . فقال جبريل : إلى من ترككما ؟ قالت : إلى الله تعالى فقال : لقد ترككما إلى كافٍ ، ثم أتى إلى مكان زمزم وركضها برجله ففاض الماء ، ولذلك يقال لزمزم : ركضة جبريل .

٨- الرواء ، ومروية ، وروى ، و روَى ، وري :

وكلها بمعنى الماء الكثير المروى ، وقيل العذب الذي فيه للواردين ري [4] وسميت زمزم بالرواء والمروية لأنها تروي من العطش .

وعلى الرغم من أن ماء زمزم رواء فإن فيه أثر ملوحة، تعقب حلاوة، وعلل الزركشي هذه الملوحة تعليلاً ذوقيًّا فقال :

إن الله خصها بذلك حتى يغلب على شاربها الملح الإيماني ، ولو جعله عذبًا لغلب عليه الطبع البشري ، وفي ذلك رد على أبي العلاء المعري يقول :

---

١ - البحر العميق وينظر القاموس المحيط (همز)
٢ - سورة الزخرف الآية ٢٨.
٣- الروض الأنف للسهيلي ١٦٦/١ ، الزخرف /٢٨.
٤ - البحر العميق ، وينظر القاموس المحيط (همز)

لك الحمد أمواه البلاد بأسرها   عذاب وخصت بالملوحة زمزم

٩- زمـــزم :

وهي من الأسماء المشهورة بها والمعروفة، وسبب تسميتها بزمزم : ما روي عن أم إسماعيل " هاجر " عندما تفجر الماء من تحت قدمي إسماعيل فجاءت أمه تشتد فإذا بالماء يجري فجعلت تحوط حوله وتقول بلغتها : زم ، زم ، أي اجتمع وفي ذلك يقول ﷺ : " رحم الله أم إسماعيل لو لم تقل زم ، زم يا مبارك لكانت زمزم علينا جارية [1]

وقيل سميت "زمزم "من كثرة الماء ، يقال : ماء زمزام وزمزم للكثير وقيل : هو اسم لها خاص ، وقيل : بل من ضم هاجر لمائها حين انفجرت لها وزمها إياها ، وقيل : بل من زمزمة جبريل ، وكلامه عليها [2]

وقيل لصوت الماء منها حين ظهر [3]

وقال المسعودي : سميت زمزم لأن الفرس كانت تحج إليه في الزمن الأول فزمزمت عليها .

وقال الجري : سميت زمزم ، بزمزمة الماء ، وهي صوته.

زُمـــازم :

وحكي في اسمها : زمازم وزمزم ، حكي ذلك عن المطرز.

وزُمازم : يقال ملأ سقاءه حتى زم زمومًا أي فاض وطلع من جوانبه [4] .

والزمزمة : صوت يخرجه الفرس من خياشيمها عند شرب الماء، وقد كتب عمر ﷺ إلى عماله : أن انهوا الفرس عن الزمزمة .

١- رواه البخاري في كتاب البيوع ، وكتاب بدء الخلق .
٢ - مشارف الأنوار للقاضي عياض ٣١٥/١ ، والروض الأنف ١٣٤/١ شرح النووي /١٩٤.
٣- البحر العميق ، فتح الباري ٤٩٣/٣.
٤ - أساس البلاغة للزمخشري ٤٠٨/١.

وأنشد المسعودي :

زمزمـــت الفــرس علـى زمـــزم   وذاك في ســــالفها الأقــــدم

وروي عـن ابـن عبـاس ﷺ أنهـا سميـت بزمـزم لأنهـا زمـت بـالتراب لـئلا يأخـذ الماء يميناً وشمالاً ولو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شيء.

وقال ابن هشام : والزمزمة عند العرب الكثرة والاجتماع .

قال الشاعر :

وباشـــرت معطنهـــا المـــدهما   وتممـــت زمزومهـــا المزمزمـــا [1]

١٠- سابـــق :

مـن السـبق ، بمعنـى أن مـاء زمـزم لـه التقـدم والسـبق والفضـل علـى غـيره مـن المياه [2] والله أعلم .

١١- سالمـــة :

من السلام ، والسلام في الأصل : السلامة والسلامة هي العافية [3]

١٢- سقيا الله إسماعيل عليه السلام :

وهـو اسـم واضـح الدلالـة والسـبب ، حيـث كـان مـاء زمـزم سـقيا وغيثـا مغيثـا لإسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام حيث اشتد بهما العطش .

١٣- سقاية الحاج أو سقيا ضيفان الله :

حيـث إن زمـزم يسـقي الحجـيج الأعظـم وخـص ﷺ سـقاية الحـاج بالعبـاس وآلـه ﷺ [4] وسميـت بسـقيا ضـيفان الله أو الـزوار " الحجـيج " و"العمـار" روي أنـه لمـا رأت هـاجر المـاء خشـيت أن يتبـدد أو ينضـب فأسـرعت إلى سـقائها تملـؤه وإلى إنـاء

١- الروض الأنف للسهيلي ج١/١٣٥ . والمعطن : مبرك الإبل ، والمدهم : اللين والزمزوم : الجماعة من الإبل عددها مائة .
٢ - ينظر لمعنى السيف بصائر ذوي التمييز ٣/١٨٢
٣- ينظر لسان العرب (سلم) ١٢/٢٨٩ ، النهاية ٢/٣٩٢ .
٤- ينظر فتح الباري ٣/٤٩٠- ٤٩١.



تدخر فيه الماء، فقال جبريل عليه السلام : لا تخشى نضوب الماء ولا تخافي الظمأ فإنها عين يشرب منها ضيفان الله تعالى- إني أرى هذا الغلام سيجيء يومًا ويبني هو وأبوه بيتاً لله هذا موضعه ..

١٤- سيدة :

سميت بهذا الاسم : لأنها سيدة جميع المياه وأشرفها وأجلها قدرًا وأجلها إلى النفوس، وأغلاها ثمنًا ، وأنفسها عند الناس ..

ولأنها سيدة جميع المياه وأفضلها مقدمها وأشرفها وأكرمها وأرفعها وهذه المعاني كلها من معاني السيد [١]

١٥- شباعة العيال ، وشبعة ، والشباعة :

سميت شباعة ، لأن ماءها يروي ويشبع [٢]

وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال لأبي ذر وقد أقام بين الكعبة وأستارها أربعين ما بين يوم وليلة وليس له طعام غيره فقال النبي ﷺ إنها طعام طعم ، وزاد غير مسلم بإسناده ، وشفاء سقم " .

وروي أن أبا ذر رضي الله عنه تقوت من مائها ثلاثين بين يوم وليلة فسمن حتى تكسرت عُكُنُه [٣]

وفي سنن ابن ماجة من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " ماء زمزم لما شرب له ".

١- ينظر تاج العروس (سود) النهاية ٤١٨/٢ ، العقد الثمين في فضائل البلد الأمين لأحمد بن محمد الخضراوي ص/٤١
٢- النهاية ٤٤١/٢
٣- طيات بطنه من السمن – انظر الروض الأنف للسهيلي ح١٦٨/١.

ويقول ابن القيم :

وقـد جربـت أنـا وغـيري مـن الاستشـفاء بمـاء زمـزم أمـورًا عجيبـة واستشـفيت بـه مـن عـدة أمـراض فـبرأت بـإذن الله وشـاهدت مـن يتغـذى بـه الأيـام ذوات العـدد قريبًـا مـن نصـف الشـهر أو أكثـر ولا يجـد جوعًـا ويطـوف علـى النـاس كأحـدهم وأخبرنـي أنـه ربمـا بقـى عليـه أربعـين يومًـا وكـان لـه قـوة يجـامع لهـا أهلـه ويصـوم ويطوف مرارًا [1]

وقد أخبرتني والدتي عليها رحمة الله تعالى :

بعـد عودتهـا مـن أداء فريضـة الحـج أنهـا قـد تخلفـت عـن صـحبتها، والـتي كانـت بـرفقتهم ولم تسـتطع العـودة إلى الفنـدق الـتي كانـت تسـكن بـه لعـدم معرفتهـا .. فظلـت أكثـر مـن خمسـة أيـام بـالحرم المكـي تصلـي وتطـوف وتشـرب مـن مـاء زمـزم ولم تتنـاول طعامًـا ، ولم تشـعر بجـوع ولا ضـعف ،حتـى ولا وحشـة لفقـد الصـحبة الـتي كانت معها .

١٦- شــراب الأبــرار :

الأبرار جمع بار مشتق من البر وهو التوسع في فعل الخير [2]

والأبرار كثيرة ما يخص بالأولياء والزهاد والعباد [3]

١٧- شفـــاء سقـــم :

أي في الشــفاء مــن كــل مــرض بــإذن الله ، وهــذا بمعنــى الاســم الآخــر وهو : عاقبة فمن شربه بنية الاستشفاء من أي داء ، شفي بإذن الله [4]

١- زاد المعاد لابن القيم ج٣/٢٨٥ .
٢- بصائر ذوي التمييز ٢/٢١٣.
٣- النهاية ١/١١٦.
٤- فضل ماء زمزم صـ ٤٥



١٨- صافيــة :

أي نقيــة مــن الشــوائب والكــدورات ، وقــد كــان المــاء العــذب بمكــة عزيــزًا لا يوجد إلا لإنسان يستعذب له من بئر ميمون " [١]

وصافية بمعنى المصطفاة ، أي المختارة المحببة للنفس ، لمودتها وحبها [٢]

١٩- طاهــرة :

مــن الطهــر والــتطهير أي التنــزه ، فهــي طــاهرة في نفســها منزهــة عــن كــل عيــب بــل هــي ســالمة ونافعــة لشــاربها وتتنــزه أيضًــا عــن اســتعمالها في الأقــذار كرامــة لهــا ، لمــا ورد من فضلها .

٢٠- طعــام طعــم :

بمعنــى شــباعة ، فمــن شــربه بنيــة الشــبع كــان كالطعــام في تغذيتــه وإشــباعه .

ولما ورد عن رسول الله ﷺ " ماء زمزم طعام طعم " [٣]

٢١- طعــام الأبــرار :

وقــد ذكــر هــذا الاســم يــاقوت في معجــم البُلــدان [٤] وذكــر معــه اســم شــراب الأبرار وهو واضح المعنى .

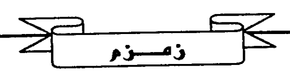
٢٢- طيبــة :

من الطيب وهو مستلذ الحواس من الأطعمة والأشربة وغيرها [٥]

وزمزم ذكية مستلذة محببة عند المؤمنين .

وقيل لزمزم طيبة لأنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم [٦]

١- تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١٣٩/٣.
٢- ينظر تاج العروس (صفو)
٣- رواه الطبري .
٤- ١٤٨/٣.
٥- بصائر ذوي التمييز ٥٣١/٣.
٦- السيرة الحلبية ٣٢/١.



وهـذا مـا قيـل : لعبـد المطلـب في المنـام أن احفـر طيبـة ، فسـميت طيبـة لأنهـا للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .

٢٣- ظاهـــرة : أي ظاهرة منفعتها (١)

٢٤- ظبيـــة :

بالظـاء المعجمـة ،سميـت بـه تشـبيهًا لهـا بالظبيـة واحـدة الظبيـات وهـي الخريطة ، لجمعها ما فيها (٢)

والظبيـة : شـبه الجـراب الصـغير (٣) والخريطـة : وعـاء مـن أدم وغـيره يشـرج على ما فيه (٤)

٢٥- عاصمـــة :

لأن من تضلع منها عصمته من النفاق وكانت له براءة منه (٥)

٢٦- عافيـــة :

وهـذا بمعنـى شـفاء سـقم ، فمـن شـربها يستشـفي بهـا بـدت عليـه العافيـة بـإذن الله مـن العلـل والبلايـا ، " فكـم أبـرأ الله بهـا مـن الأمـراض مـا عجـز عنـه مـذاق الأطباء" (٦)

فسـميت العافيـة أو الشـفاء لمـا تـذهب بـه مـن العلـل . لمـا ورد أنهـا شـفاء سـقم وطعـام طعـم ، وكـان ابـن عبـاس- رضـي الله عنهمـا- يـدعو عنـد الشـرب مـن زمـزم ويقـول : " اللـهم إنـي أسـألك علمًـا نافعًـا ورزقًـا واسـعًا وشـفاء مـن كـل سـقم ، برحمتـك يا أرحم الراحمين ".

١ نشر الآس ٨/أ
٢- النهاية ١٥٥/٣ ، البحر العميق
٣- ينظر غريب الحديث للخطابي ٨٩/٢
٤- القاموس المحيط (خرط).
٥- نشر الآس ٧/ب .
٦- الإعلام الملتزم صـ٧

٢٧- عاصمــــة :

وهي بمعنى طعام طعم ، من عصم يعصم ، وعصمة الطعام منعه من الجوع [١].

٢٨- عونـــــة :

سميت بذلك لأنها عون للعيال ، وهي بمعنى شباعة ، وطعام طعم .

٢٩- غيـــاث :

فهي غياث لهاجر وولدها إسماعيل عليهما السلام بعد تلك الشدة .

٣٠- كافيـــة :

حيـث تكفـي زمـزم حاجـة مـن شـربها لحاجتـه ، وتكفـي لجميـع حجـاج بيـت الله الحرام مع كثرة أعدادهم وحاجتهم للماء كما سنذكر فيما بعد .

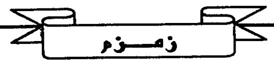
٣١- لا تنزف ولا تذم :

لا تنزف أي " لا يفني ماؤها على كثرة الاستسقاء "[٢]

ومعنـى (لا تـذم) : " أي لا تعـاب أو لا تلفـي مذمومــة ، مــن قولـك : أذممتـه إذا وجدتـه مـذمومًا ، وقيـل : لا يوجـد ماؤهـا قلـيلاً ، مـن قـولهم : بئـر ذمـة: إذا كانـت قليلـة المـاء "[٣] والمعنـى الثـاني هـو مـا رجحـه السـهيلي في الـروض الأنـف [٤] وأنـه لا يصدق عليها (لا تذم) ، بمعنى عدم المدح ، لأن ماءها مذموم عند المنافقين .

" وقيـل : (لا تـذم) بمعنـى أنهـا لا تـؤذي ولا يخـاف لمـن أفـرط في شـربها مـا يخـاف مـن سـائر المياه ، بـل هـو بركـة علـى كـل حـال ، فلـم تـذم عاقبـة شـربها ، وهـذا تأويل سائغ "[٥]

١- القاموس المحيط (عصم).
٢- النهاية ٥/٤٢ ، القاموس المحيط (نزف) ، (ذم)
٣- النهاية ٢/١٦٩.
٤- ١/١٧٠.
٥ - الروض الأنف ١/١٧٢ .



٣٢- مأثرة العباس بن عبد المطلب ﷺ:

حيث آثر النبي ﷺ عمه العباس بها، وخصه وآله بالسقاية، كما خص ﷺ بني شيبة بحجابة البيت [١] والله أعلم.

٣٣- مجلية البصر:

من الجلو، وهو الكشف الظاهر، والسماء جلواء أي مصفوة، والاطلاع والنظر في زمزم يجلو البصر.[٢]

٣٤- مضنونة :

سميت مضنونة لأنها ضُنَّ بها على غير المؤمنين، فلا يتضلع منها المنافق، قاله وهب بن منبه، وقيل: لأن عبد المطلب قيل له في المنام: أحضر المضنونة، ضننتُ بها على الناس لا عليك " [٣]

قال وهب بن منبه: سُميت زمزم: المضنونة لأنها ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع " أي لا يرتوي " منها منافق.

وروى الدار قطني ما يقوى ذلك مسندًا عن النبي ﷺ: " من شرب من زمزم فليتضلع " فإنه فرق ما بيننا وبين المنافقين لا يستطيعون أن يتضلعوا منها [٤]

وقال ابن الأثير:

المضنونة: أي التي يضن بها لنفاسها وعزتها " [٥] والمضنونة: الغالية [٦].

٣٥- معذبة :

من العذوبة، " والعذب هو الماء الطيب " [٧]

١- ينظر فتح الباري ٣/٤٩١.
٢- سبل الهدى والرشاد للصالحي ٢/٢٣ نقلا عن الضحاك بين مزاحم التابعي صاحب التفسير من اوعية العلم توفي رحمه الله سنة ١٠٢ له ترجمة في سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٨.
٣- البحر العميق.
٤- الروض الأنف للسهيلي ج١/١٦٧.
٥- النهاية ٣/١٠٤
٦- القاموس المحيط (ضنين).
٧- مختار الصحاح (عذب)

٣٦- مغذيـــة :

من الغذاء " وهو ما به من نماء الجسم وقوامه " [١] وهي بمعنى طعام طعم.

٣٧- مفــــداة : [٢]

من الفداء والمراد بالفداء : التعظيم والإكبار، لأن الإنسان لا يفدي إلا من يعظمه [٣] وسميت زمزم مفداة ، لأن عبد المطلب جد النبي ﷺ حين أمر بحفر زمزم نازعته قريش في ذلك ، وحاولت منعه ، واشتد عليه الأذى، نذر لله ﷻ عليه : لئن حفرها وتم له أمرها وتتام له من الولد عشرة ذكور، ليذبحن أحدهم لله ﷻ وكانت القرعة تقع في كل مرة على ابنه عبد الله والد سيدنا رسول الله ﷺ وكان أحب ولده إليه ، ثم فداه بمائة من الإبل فنحرها وفرقها .

٣٨- مؤنسة :

من الأنس ضد الوحشة حيث يأنس المؤمن لشربها ، ويألفها ويحبها .

٣٩- ميمونة :

من اليمن وهو البركة ، وتقدم أن من أسمائها : بركة .

٤٠- نافعة :

وسميت بالنافعة لما فيها من منافع عديدة وعظيمة ، ولكثرة منافعها التي لا تحصر.[٤]

وذكروا من أسمائها (قرية النمل) ، و(نقرة الغراب الأعصم) ، والأعصم : " هو الأبيض الجناحين ، وقيل : الأبيض الرجلين [٥] تسمية المكان والعلامات التي دل بها عبد المطلب على مكان بئر زمزم حين أراد أن يحفرها ، فقيل له : عند قرية النمل عند نقرة الغراب الأعصم ..

١- القاموس المحيط (غذا)
٢ - جاء هذا الاسم في طبعة أخبار مكة للفاكهي ٦٨/٢ محرفا إلى مفداة ، وأثبت ما في شفاء الغرام للفاسي ٢٥١/٢ نقلا عن الفاكهي
٣- النهاية ٤٢٢/٣.
٤- الإعلام الملتزم للغزي صـ /٣.
٥ - النهاية ٢٤٩/٣.

الفصل الثالث

خصائص زمزم

تعددت خصائص زمـزم لـما لهـا مـن مكانـة عظيمـة ومنزلـة كريمـة عنـد الله ﷻ فهي من عجيب صنع الله ﷻ.

ولقـد وردت في خصـائص زمـزم آثـار كريمـة متعـددة تشـير إلى أنهـا ليسـت كسائر المياه الأخرى ، ولكـن الله تعـالى وضـع فيهـا سـرًا يـرتبط بهـذا البيـت الـذي هـو أول بيـت وضـع للنـاس في الأرض .. وجعلـه الله مثابـة للنـاس وأمنـاً " وأمـر بالتوجـه إليـه في الصـلاة ..وفـرض حجـه والاعتمـار إليـه .. وأصبـح يطلـق علـى زائريـه ضـيوف الـرحمن .. وجعـل المكـان الـذي هـو فيـه حرمـا يُجـبي إليـه ثمـرات كـل شـيء رزقـا مـن عنـد الله .. فـلا عجـب أن يكـون المـاء الـذي تفجـر حولـه تحـت قـدم إسماعيـل ﷺ فيـه بركـة هـذا المكـان وجـلال البيـت الحـرام وروحانيـات هـذه المعـالم الطـاهرة، والمشـاعر المقدسة ..

لا تـذم ولا تنـزف :

فمـن خصـائص زمـزم وأجـل صـفاتها أنهـا لا تـذم [1] ولا تنـزف أبـداً بمعنـى أن ماءهـا لا ينقطـع ولا ينضـب أبـدًا علـى كثـرة الاسـتقاء ولا يقـل ، يقـال بئـر ذمـة : أي قليلة الماء ، أما زمزم فلا تنزف ولا تذم .

وقـد جعـل الله تعـالى زمـزمَ عينـا لا تنضـب أبـدًا ، سـقيا لضـيوفه عنـد بيتـه ، تسقي الحجيج الأعظم .

١- لا تذم :من قول العرب بئر ذمة أي : قليلة الماء .

ففي قصة نبع زمزم لإسماعيل عليه السلام عند الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث ببعضه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه [1] وتقول بيدها هكذا، وجعلت تفرق من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تفرق.

قال ابن عباس قال النبي ﷺ: يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال: لو لم تغرف من الماء - لكانت زمزمُ عينًا معينًا [2]

وفي رواية أخرى للبخاري في صحيحه [3]: " فقال ﷺ: لو تركته لكان الماء ظاهرًا قال ابن الجوزي: كان ظهور زمزم نعمة من الله محضنة بغير عمل عامل فلما خالطها تحويط هاجر داخلها كسب البشر، فصارت على ذلك " [4]

ومما يدل على أنها لا تنزف ولا تذم ما قيل لعبد المطلب في المنام في صفة زمزم .. وهذا برهان عظيم لأنها لم تنزف من ذلك الحين إلى اليوم قط

ومما يدل على أن ماء زمزم لا يفنى ولا ينقطع، ما جاء في رواية الفاكهي [5] في قصة تحويض هاجر على زمزم حتى لا يذهب ماؤها، فقال لها الملك - جبريل عليه السلام: لا تخافي على أهل هذا الوادي ظمأ، فإنها يشرب منها ضيفان الله ".

وأيضًا مما يدل على أنه نبع باق لا ينقطع إلى يوم القيامة ما روي أن المياه تغور كلها يوم القيامة إلا زمزم.

---

١ - تحوضه : تجعله مثل الحوض .
٢- عينا معينا : أي ظاهرا جاريا على وجه الأرض .
٣- فتح الباري ٦/٣٩٨.
٤- فتح الباري ٦/٤٠٢.
٥ - أخبار مكة ٦/٢ وقد ذكر هذه الرواية الحافظ ابن حجر في الفتح ٦/٤٠٢ في زيارات الباب ، فهي صحيحة أو حسنة على قاعدته .

فعـن الضـحاك بـن مـزاحم قـال : إن الله ﷻ يرفـع الميـاه العذبـة قبـل يـوم القيامـة وتفـور الميـاه غـير مـاء زمـزم ، وتلقـي الأرض مـا في بطنهـا مـن ذهـب وفضـة ويجـيء الرجـل بـالجراب فيـه الـذهب والفضـة فيقـول : مـن يقبـل هـذا مـني؟ فيقول : لو أتيتني به أمس قبلته " [1]

وعـن عطـاء أن حبشـيًا وقـع في زمـزم فمـات ، قـال : فـأمر ابـن الـزبير أن ينـزف مـاء زمـزم ، قـال : فجعـل المـاء لا ينقطـع ، قـال : فنظـروا فـإذا عـين تنبـع مـن قبـل الحجر الأسود ، قال ابن الزبير : حسبكم [2]

والبرهـان العظـيم علـى أنـه مـاء لا يفنـى ، الواقـع الـذي عليـه مـاء زمـزم، فلـم ينقطع منذ أن نبع لإسماعيل عليه السلام إلى يومنا هذا .

والنـاظر في بئـر زمـزم يجـد أن مسـتوى المـاء فيـه لا يـتغير ، فهـو علـى مسـتوى واحـد ، لا يقـل ولا يكثـر مهمـا أخـذ منـه ، فـلا ينبـع بكثـرة بحيـث يسـيل علـى وجـه الأرض ، فلم يعهد ذلك ، ولا يقل بحيث لا يبقى منه شيء .

ومـا ذكـر في التـاريخ عـن جـرهم لمـا اسـتخفوا بـالحرم وأن مـاء زمـزم نضـب وذهـب في عهـدهم ، فقـد تقـدم أن هـذا كـان عقابًـا مـن الله تعـالى لهـم ، لكـن عـاد النبـع في البئـر كمـا كـان ، حتـى أذن الله تعـالى بظهـوره ثانيـة قـرب ولادة الـنبي ﷺ علـى يـد جـده عبـد المطلـب [3] وهـذا المنسـوب الـدائم لميـاه زمـزم في البئـر يبلـغ علـى عمـق قـدره حوالي ثلاثة أمتار عن فوهة البئر [4] يقل قليلاً أو يزيد قليلاً .

١- أخبار مكة للأزرقي ٥٩/٢ وللفاكهي ٦٧/٢ ، وهو من مراسيل الضحاك .
٢- مصنف ابن أبي شيبة ١٦٢/١، شرح معاني الآثار للطحاوي ١٧/١ قال ابن الهمام في فتح القدير ٦١/١ سنده صحيح.
٣- فضل ماء زمزم لبكداش /١٥٠.
٤ - زمزم ليحي كوشك صـ ٩٦.

يقـول الأسـتاذ المهنـدس يحيـى كوشـك لمـا تكلـم عـن ضـخ ميـاه زمـزم ونزحهـا لتنظيـف البئـر عـام ١٤٠٠هـ ، بعـد أن وضعوا أربـع مضـخات قويـة جـدًّا ، كانـت تعمـل ٢٤ ساعة ، ومعدل الضخ وصل إلى ٨٠٠٠ لتر في الدقيقة".

قـال : وكـان منسـوب الميـاه مـن الفوهـة ٣.٢٣ مـتراً وكانـت القـراءة تـتم كـل نصـف دقيقـة ، حتـى وصـل منسـوب الميـاه في داخـل البئـر إلى ١٢.٧٢ / مـترًا ، ثـم وصـل إلى ١٣.٣٩ / مـترًا وفي هـذا العمـق توقـف هبـوط الميـاه في البئـر – حيـث هـو مكـان عيـون البئـر – ولما تم توقيـف المضـخات بـدأ المـاء يرتفـع في البئـر حتـى وصـل إلى ٣.٩٠ متراً خلال إحدى عشرة دقيقة " [١]

ويقـول أيضـاً : " ولـن أنسـى مـا حييـت هـذا المنظـر الرهيـب ، كانـت الميـاه تتـدفق مـن هـذه المصـادر بكميـات لم يكـن يتخيلـها أحـد ، وكـان صـوت الميـاه وهـي تتدفق بقوة يصم الآذان " [٢]

سبحان الله الخالق القادر العليم الحكيم ، وجلت عظمته وحكمته ..

لا يخاف منه ما عمر :

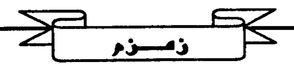
مـن خصـائص مـاء زمـزم أيضـاً أنـه مهمـا عمـر فإنـه لا يـؤذي ولا يخـاف منـه مـا يخاف من المياه إذا فرط في شربها بل هو بركة على كل حال [٣]

تقديم المسافر في شرب زمزم على غيره :

عـن أبـي هريـرة ﷺ قـال : قـال رسـول الله ﷺ : " ابـن السـبيل أول شـارب ، يعني من زمزم " [٤]

---

١ - زمزم صـ ٧٩.
٢ - نفس المرجع السابق ٢٠٠
٣- الروض الأنف للسهيلي ح١/١٧٢.
٤ - قال الهيثمي في المجمع ٢٨٦/٣ رواه الطبراني في الصغير ورجاله ثقات اهـ . ورمز له السيوطي في الجامع الصغير ٨٨/١ بالحسن .



قال العلامة المناوي : بين ﷺ أن من خصائص زمزم تقدم ابن السبيل في الشرب منها على المقيم ، وهذا " عند الازدحام ، لمقاساة المشاق وضعف ابن السبيل للاغتراب واحتياجه إلى إبراد حر فراق الأحباب " (١)

وأيضًا فإن جيران البيت على تزود دائم من ماء زمزم ، فإذا جاء المسافر الغريب فليفسحوا له ، وليقدموه عليهم ليشرب من زمزم وينال من خيراتها وبركاتها ، وإلا فإن زاحموه عليه ، والحال أن أيامه معدودة فقد يفوته ذلك الخير ، ولهذا جاءت وصياته ﷺ به " (٢)

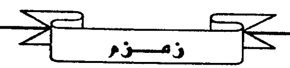
ثم إن ابن السبيل المسافر هو ضيف جيران البيت ، ومن حق الضيافة تقديمه وهذا كما نص الفقهاء (٣)

وهذا قياساً على أن صلاة التطوع لأهل مكة والمجاورين فيها ، أفضل من طواف التطوع في مواسم المناسك لئلا يزاحموا أهل الموسم وأن طواف التطوع للحجاج والعمار وزوار بيت الله أفضل من صلاة التطوع ، وذلك لأن الصلاة وان كانت أم العبادات ، إلا أنها تتصور كثرتها في جميع الجهات ، والطواف يختص وجوده بالكعبة ذات البركات .

ماء زمزم شراب الأبرار :

ومن خصائصه أنه شراب الأبرار فاجتمع الناس برهم وفاجرهم يسقون عند شرب الماء أما ماء زمزم فله خصوصيته أنه شراب الأبرار .

١- فيض القدير للمناوي ٨٨/١.
٢- فضائل ماء زمزم لسائد بكداش /١٣٩ .
٣- مناسك ملا على القاريء /١١٤ . هداية المناسك /٧٧.



فعـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا قـال : صـلوا في مصـلى الأخيـار واشـربوا مـن شـراب الأبـرار، قيـل لابـن عبـاس : ومـا مصـلى الأخيـار؟ قـال : المنـبر، قيـل : ومـا شراب الأبرار؟ قال : ماء زمزم " (١)

وعـن وهـب بـن منبـه قـال في زمـزم : وإنهـا لفـي كتـاب الله سـبحانه شـراب الأبرار " (٢)

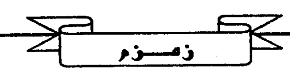
والمراد كتب الله السماوية السابقة والله أعلم.

وعـن عكرمـة بـن خالـد المخزومـي القرشـي التـابعي الثقـة قـال : بينمـا أنـا ليلـة في جـوف الليـل عنـد زمـزم جـالس، إذ نفـر يطوفـون علـيهم ثيـاب بـيض لم أر بيـاض ثيـابهم لشـيء قـط، فلمـا فرغـوا صـلوا قريبًـا مـني، فـالتفـت بعضـهم فقـال لأصـحابه : اذهبـوا بنـا نشـرب مـن شـراب الأبـرار، قـال : فقـاموا ودخلـوا زمـزم، فقلـت والله لـو دخلـت علـى القـوم فسـألتهم، فقمـت فـدخلت فـإذا لـيس فهـا مـن البشر أحداً " (٣)

ولـو نظرنـا في أول شـأن زمـزم، ولـن خلـق الله تعـالى هـذا المـاء المبـارك؟ لوجـدنا أن أول مـن جعـل الله لـه هـذا المـاء غياثـًا وشـرابًا طيبًـا مباركًـا هـو نـبي الله إسماعيـل وأمـه هـاجر عليهمـا السـلام فهـو شـراب بيـت النبـوة وأهلـه فـأعظم بهـم وأكرم.

وهو الماء المحبب المفضل لسيدنا رسول الله ﷺ فكان ﷺ يشربه ويرغب في شربه ببيان فضله ويحرص كل الحرص على حمله ونقله إلى المدينة المنورة لشربه وعلى هذه السنة كان صحبه الكرام والتابعون لهم بإحسان من العلماء والصالحين.

١- أخبار مكة للأزرقي ٣١٨/١، ٥٢/٢ – ٥٣.
٢- مصنف عبد الرزاق ١١٧/٥ . أخبار مكة للأزرقي ٤٩/٢، والفاكهي ٤٤/٢، وهذا لفظ الأزرقي.
٣- أخبار مكة للأزرقي ٥١/٢.



ومـــاء زمـــزم هـــو ســـقيا ضـيوف الله عنـد بيتـه مـن الحجـاج والعمـار والمـؤمنين المحبين له . فهو حقًّا شراب الأبرار وسقيا الأخيار[1]

مـاء زمـزم مـن عيـون الجنـة :

ومـن خصـائص زمـزم الـتي تميزهـا عـن جميـع الآبـار الـتي علـى ظهـر الأرض أنهـا من عيون الجنة ونبع منها .

فعـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا : أن زنجيًّـا وقـع في زمـزم فمـات، قـال : فـأنزل إليـه رجلاً فأخرجه ، ثـم قـال : انزفـوا مـا فيهـا مـن مـاء ، ثـم قـال للـذي في البئر ضع دلوك من قبل العين التي تلي البيت أو الركن ، فإنها من عيون الجنة [2]

فقـد أخبرنـي ﷺ أن مـاء زمـزم أصـله مـن الجنـة وهـذا الأمـر وإن كـان موقوفًـا مـن كـلام ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا ، إلا أن لـه حكـم الرفـع إلى الـنبي ﷺ ، لأنـه ممـا لا مجال للرأي والاجتهاد فيه .

وأخرج الفاكهي [3] عن عدة بنت خالد بن معدان عن أبيها :

" إنه كان قول : ماء زمزم ، وعين سلوان التي في بيت المقدس من الجنة "

وذكـر القـرطبي في الجـامع لأحكـام القـرآن [4] عـن عبـد الله بـن عمـرو قال : " إن في زمزم عينـًا من الجنة من قبل الركن "

وقـرر الإمـام الحـافظ الحكـيم الترمـذي المتـوفي سـنة ٣٢٠ في كتابـه نـوادر الأصـول [5] في كلامـه عـن زمـزم " أن الله تعـالى أظهـره مـن جنتـه غياثـاً " وكـذلك قـرر هذا كثيرون .

١- فضل ماء زمزم لسائد بكراشي /١٢٩.
٢- مصنف بن أبي شيبة ١٦٢/١.
٣- أخبار مكة ٣٥/٢.
٤- القرطبي ٣٧/٩ وقد ذكره بدون سند .
٥- صـ ٣٤١.

ويقال في معنى هذا الحديث ، وأن ماء زمزم من الجنة ما يقال في الحديث الذي رواه الإمام المسلم في صحيحه [1] عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة " .

قال الإمام النووي رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث :

" وأما كون هذه الأنهار من ماء الجنة فالأصح أنها على ظاهرها ، وأن لها مادة من الجنة والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند أهل السنة " [2]

ماء زمزم أولى الثمرات التي أعطاها الله تعالى لخليله إبراهيم ﷺ ذلك " [3] أن إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لما ترك هاجر وابنها إسماعيل عند البيت المحرم وقالت له : آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم

قالت : إذن لا يضيعنا ، انطلق إبراهيم ﷺ حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال :

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ [4]

ماء زمزم من الآيات البينات في حرم الله :

قال تعالى :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا .... ﴾ [5]

١- مسلم (٤ ٢١٨٣) .
٢- شرح صحيح مسلم للنووي ١٧٧/١٧.
٣- البخاري ٣٩٦/٦.
٤- سورة ابراهيم اية ٣٧
٥- سورة آل عمران ايات ٩٦، ٩٧.

قال الشيتاني : ومن الآيات البينات فيه " الحجر الأسود والحطيم وانفجار ماء زمزم بعقب جبريل عليه السلام وأن شربه شفاء للأسقام وغذاء للأجسام بحيث يغني عن الماء والطعام " (١)

ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

" خير ماء على وجه الأرض ، ماء زمزم فيه طعام طعم وشفاء السقم " (٢)

فقد أخبر النبي ﷺ ، أن ماء زمزم خير مياه الأرض على الإطلاق ، ففيه كل خير وبركة فمن فضل غيره عليه ، متعللاً بما تمليه عليه نفسه بسبب جهله بفضل هذا الماء المبارك أو ضعف إيمانه ، فقد أخطأ كل الخطأ ، وجانب الصواب الذي أخبر به النبي ﷺ ، وكيف لا يكون هو خير ماء ، وفيه من الخيرات والبركات والخصائص والفضائل الفريدة التي لا توجد في غيره من المياه .

ظهور ماء زمزم بواسطة الأمين جبريل عليه السلام :

وذلك بأمر الله تعالى له ، ولو شاء الله تعالى لأمر الماء أن ينبع ويخرج بنفسه ولكن لما أراد الله تعالى إظهار شرف هذا الماء وعظيم قدر من خرج له ، أمر سيد الملائكة جبريل عليه السلام ، فضرب الأرض بجناحه فخرج هذا الماء المبارك " في مقر مبارك لسيد مبارك بواسطة فعل أمين مبارك فكان في ذلك زيادة له في التشريف والتعظيم والله ﷻ يفضل ما يشاء من مخلوقاته " (٣) وتلك من خصائصه .

١- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار ٨٣/١.
٢- الترغيب والترهيب ٩٠٢/٢ والهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٦/٣.
٣- بهجة النفوس لابن أبي جمرة ١٨٩/٣.

ماء زمزم نبع في أقدس بقعة على وجه الأرض :

وذلك عند بيت الله الحرام وقرب الركن والمقام ، وما كان هذا المقر المبارك ليأتي هكذا ، لكن ليُعلم كبير شرف هذا الماء وعظيم قدره ، حيث اختار الله له هذا المكان المناسب لخيريته وبركته ، مكان عند بيته المعظم سقيا من الله لضيوفه من الحجاج والعمار وجيران البيت العتيق .

ماء زمزم غسل به قلب المصطفى ﷺ أكثر من مرة :

لقد خص الله تعالى ماء زمزم دون غيره من المياه ليغسل به هذا المحل الجليل ، وهو قلب حبيبه المصطفى ﷺ ولم يكن ليغسل إلا بأفضل المياه .

وعن ليلة أسري برسول الله ﷺ ، من مسجد الكعبة قال : أتاه ﷺ ثلاثة نفر فاحتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل عليه السلام فشق جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى خرج عن صدره وجوفه مغسلة من ماء زمزم بيده حتى انتقى جوفه ، ثم أتى بطست وإناء من نحاس أو حجارة " محشو إيماناً وحكمة فحشا به صدره ولغاديده " (١) ثم أطبقه " (٢)

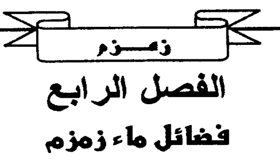
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال : فرج سقف بيتي ، وأنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغها في صدري ، ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا .. " الحديث (٣)

وقد شق صدره الشريف ﷺ أربع مرات (٤) .. مرة وهو ابن أربع سنين وكان عند مرضعته حليمه السعدية ، لما تقدم في الحديث الأول ومرة وهو ابن عشر

١- اللغاديد : لحمات عند اللهوات .
٢- رواه البخاري ومسلم والبيهقي .
٣- البخاري كتاب الصلاة ٤٥٨/١ . وسلم الإيمان باب الإسراء ١٤٨/١.
٤- ينظر فتح الباري ٤٦٠/١ ، ٤٨١/١٣ ، شرح مواهب اللدنية للزرقاني ١٥٣/١.

سنين ، ومرة عند مجيء جبريل عليه السلام بالوحي إليه حين نبئ ، ومرة رابعة ليلة الإسراء كما تقدم .

وفي ذلك كله حِكَمٌ عظيمة فقد استخرج من قلبه حظ الشيطان وزيادة في إكرامه ﷺ وإعظامه ، وزيادة في تقويته وإمداده وإعداده ، ليتلقى ما يوحي إليه بقلب قوي . وليتأهب للوقوف بين يدي الله تعالى ومناجاته . وهكذا كان قلبه الشريف هو خير القلوب وأزكاها وأوسعها وأقواها ، وأنقاها ، وأتقاها .



الفصل الرابع

فضائل ماء زمزم

وقد تعددت فضائل زمزم على سائر المياه وهي فضائل كثيرة وآيات بينة عظيمة ، وهو ظاهر الخيرات كثير البركات وعوائده حسنة جمة على شاربه وقد ورد في ذلك جملة من الأحاديث والآثار والأخبار نذكر منها :

ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض :

ماء زمزم خير ماء الأرض قاطبة وهذا ما نطق به الرسول ﷺ وتتمثل هذه الخيرية في أمور كثيرة

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ، فيه طعام الطعم وشفاء السقم " (١)

فقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، أن ماء زمزم خير مياه الأرض على الإطلاق ، ففيه كل خير وبركة ، فمن فضل غيره عليه ، متعللاً بما تمليه عليه نفسه بسبب جهله بفضل هذا الماء المبارك أو ضعف إيمانه فقد أخطأ كل الخطأ وجانب الصواب الذي أخبر به النبي ﷺ وكيف لا يكون هو خير ماء ، وفيه من الخيرات والبركات والخصائص والفضائل الفريدة التي لا توجد في غيره من المياه ..

١- المنذري في الترغيب والترهيب ٩٠٢/٢ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٦/٣ ، والطبراني في الكبير ٩٨/١١. ورواته ثقات وابن حبان في صحيحه ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ٤٨٩/٣.



زمزم ماء بارك فيه رسول الله ﷺ بريقه الشريف :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

جـاء الـنبي ﷺ إلى زمـزم فنزعنـا لـه دلـوًا ، فشـرب ثـم مـج فيهـا ، ثـم أفرغنـاهـا في زمزم ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدي "[1]

وفي رواية : " فشرب ، فمضمض ثم مج في الدلو ، و أمر فأهريق في زمزم "[2]

وفي روايـة أخـرى : عـن عبـد الجبـار بـن وائـل عـن أبيـه أن الـنبي ﷺ أتـى بـدلو مـن ماء زمزم ، فتمضمض ، فمج فيه أطيب من المسك أوقال : مسك "[3]

وبهـذا تعلـم أن بركـة ريقـه الشـريف ﷺ قـد حلـت علـى بركـة زمـزم ، فـازداد مـاء زمـزم بركـة علـى بركـة ولـذة علـى لـذة ، وشـفاء علـى شـفاء ، ونـورًا علـى نـور وطهـورًا علـى طهور بمحبة ﷺ في دلو قد أهريق في زمزم .

فما أرحمه على أمته ، وأرأفه بها ، حيث لم يرض بحرمان من يأتي بعده ﷺ من أمته إلى يـوم القيامـة مـن فضـل سـؤره ، وبركـة طهـوره ، فـديناه بآبائنـا وأمهاتنـا صـلاةً وسـلاماً عليك أبد الآبدين يـا سيدي يـا رسول الله فلنقبل البشرى بمـاء زمزم الـذي بـارك فيـه رسـول الله ﷺ بريقه الشريف ولنقبل عليه متبركين بشربه والوضوء والاغتسال به .

النظر في ماء زمزم عبادة :

من فضائل مـاء زمزم أن النظر فيه عبادة لما له من فضل عظيم وجليل ..

روى الفـاكهي[4] عـن مكحـول ، التـابعي ، قـال : قـال رسـول الله ﷺ : " النظـر في زمزم عبادة ، وهي تحط الخطايا "

١- مسند أحمد ٣٧٢/١ ، وقال ابن كثير في البداية و النهاية ١٩٣/٥ إسناده على شرط مسلم . وصحيح إسناده الشيخ أحمد شاكر في شرح المسنده /١٧٧.
٢- أخبار مكة للأزرقي ٥٤/٢ من طريق ابن طاووس عن أبيه مرسلا .
٣- مشارق الأنوار ٣٧٤/١.
٤- أخبار مكة ٤١/٢ وهو حديث مرسل ..

وقال رسول الله ﷺ :

" خمس من العبادات ، النظر إلى المصحف والنظر إلى الكعبة ، والنظر إلى الوالدين ، والنظر في زمزم وهي تحط الخطايا ، والنظر في وجه العالم " (١)

وروى أبو نعيم في الحلية (٢) عن وهب بن منبه ، التابعي ، قال : " النظر في زمزم عبادة ، والنظر في زمزم يحط الخطايا حطاً " .

" والنظر إليها عبادة إذا قصد به القربة ، لا بطريق العادة " (٣) وإنما كان ذلك عبادة ، يثاب عليها ، لأن الناظر عبد الله بتلك النظرة " (٤)

حيث نظر إلى ماء زمزم فتفكر في هذه الآية العظيمة من آيات الله ونذكر ما خص الله تعالى به في هذا الماء من فضائل ، فأورث ذلك في قلبه حبًّا لها ، فشربها مستنًّا بشرب رسول الله ﷺ منها وسأل الله تعالى عند شربها من خيري الدنيا والآخرة ، موقنًا بالإجابة لما بلغه عنه ﷺ أن ماء زمزم لما شرب له فكان ذلك النظر وما أورثه عبادة يرجو الناظر والشارب قبولها ، ويرجو حط الخطايا ومغفرة الله تعالى ، والله تعالى أعلم (٥)

الشرب من ماء زمزم من مكفرات الذنوب :

عن جابر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" من طاف بهذا البيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت " (٦)

١- عزاة السيوطي في الجامع الصغير ٣/٤٦٠ ، للدار قطني والنسائي ولم يكن فيهما ، الدر المنثور ٤/١٥٥ .
٢- ٤/٦٣ ، وقال المناوي في فيض القدرة ٥/٩٦ رواه عبد الرازق وابن منصور بسند فيه انقطاع .
٣- مناسك ملا على القاريء صـ ٣٣٠.
٤- فيض القدير للمناوي ٦/٢٩٩.
٥- فضل ماء زمزم صـ ١١٣.
٦- قال الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة صـ ٤١٤ . رواه الواقدي . وقال السيوطي في الحاوي ١/٣٥٤ فيه أبو معشر المدني " وفيه ضعف أهـ .

وهـذا الحـديث وإن كـان ضـعيفاً فإنـه يجـوز ويسـتحب العمـل في الفضـائل والترغيـب والترهيـب بالحـديث الضـعيف كمـا قـال الإمـام النـووي رحمـه الله تعالى .[١]

التضلع من ماء زمزم علامة الإيمان ، وبراءة من النفاق :

عـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا أن رسـول الله ﷺ قـال : " إن آيـة مـا بيننـا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم "[٢]

وفي رواية للأزرقي [٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال :

قال رسول الله ﷺ : " التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق " .

وفي روايـة أخـرى للأزرقـي [٤] أيضًـا مرفوعًـا علامـة مـا بيننـا وبـين المنـافقين أن يدلوا دلوًا من ماء زمزم ، فيتضلعوا منها ، ما استطاع منافق قط يتضلع منها " .

ومن سنة رسول الله ﷺ التضلع من ماء زمزم .

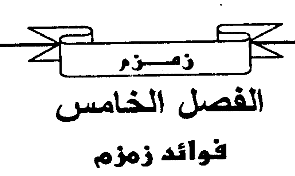
فعـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا قـال : كنـا مـع رسـول الله ﷺ في صـفة زمـزم ، فـأمر بـدلو فنزعـت لـه مـن البئـر ، فوضـعها علـى شـفة البئـر ، ثـم وضـع يـده مـن تحـت عراقـي [٥] الـدلو ثـم قـال : بسـم الله ثـم كـرع فيهـا فأطـال ، ثـم أطـال ، فرفـع رأسـه فقـال: الحمـد لله ، ثـم عـاد فقـال : بسـم الله ثـم كـرع فيهـا فأطـال ، وهـو دون الأول ثـم رفـع رأسـه فقـال : الحمـد لله ، ثـم كـرع فيهـا فقـال : بسـم الله فأطـال ، وهـو دون الثـاني ، ثـم رفـع رأسـه فقـال : الحمـد لله ، ثـم قـال : علامـة مـا بيننـا وبـين المنـافقين لم يشربوا منها قط حتى يتضلعوا "[٦]

١- الأذكار للنووي صـ ٧.
٢- سنن ابن ماجه المناسك ، باب الشرب من زمزم ١٠١٧/٢ . سنن الدار قطني ٢٨٨/٢.
٣- أخبار مكة ٥٢/٢.
٤- أخبار مكة ٥٢/٢.
٥- جمع عرقوة ، وهو الخشبة المعروضة على فم الدلو ، النهاية لابن الأثير ٢٢١/٣.
٦- أخبار مكة للأزرقي ٥٧/٢.



وعلى هذا فمن صدق بالأحاديث الواردة في فضل زمزم وآمن بترغيب النبي ﷺ في التضلع منها لبركتها وخيرها ، ثم لم يشرب ولم يتضلع منها فليس بمنافق لكنه ترك الخير الكثير إنما المنافق من لم يصدق بفضلها ولم يشربها زهدًا فيها ورغبة عنها . وإن غيرها أولى منها . والله أعلم .

وفي تضلعه ﷺ من ماء زمزم وحثه على ذلك دليل على أن في التضلع من الفوائد والخيرات والبركات التي تعود على شارب ماء زمزم روحًا وجسمًا ما لا يعلمه إلا الله ، الذي أودع في ماء زمزم ما أودعه من كل خير بخلاف سائر المياه فإنه يشرب منها بقدر معين فقط .



الفصل الخامس

فوائد زمزم

وبعد أن تحدثنا عن خصائص زمزم وفضائلها ، نذكر هنا الفوائد التي تذخر بها زمزم وهي كثيرة ومتعددة ..

ماء زمزم لما شرب له :

عن جابر ﷺ قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : ماء زمزم لما شرب له " [1] زاد الحاكم في المستدرك [2] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : " فإن شربته تستشفي به شفاك الله ، وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله ، وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه الله وهي هزمة جبريل وسقيا إسماعيل "

قال الإمام المناوي في شرح هذا الحديث :

" ماء زمزم لما شرب له ، لأنه سقيا الله وغياثه لولد خليله ، فبقى غياثاً لمن بعده ، فمن شرب بإخلاص وجد الغوث ."

قال الحكيم الترمذي : هذا جار للعباد على مقاصدهم وصدقهم في تلك المقاصد والنيات ، لأن الموحد إذا رابه أمر فشأنه الفزع إلى ربه ، فإذا فزع إليه ، استغاث به وجد غياثاً وإنما يناله العبد على قدر نيته " [3]

وإن لفظ (ما) في قوله ﷺ " لما شرب له " من صيغ العموم [4] فتعم أي حاجة دنيوية أو أخروية .

١- سنن ابن ماجه المناسك باب الشرب من زمزم ١٠١٨/٢ ، مسند احمد ٣٥٧/٣ ، سنن البيهقي ١٤٨/٥.
٢- رواه الحاكم ٤٧٣/١ وصحيحه ، وكذلك السيوطي في الجامع الصغير (مع الفيض) ٤٠٤/٤ وغيرهما . ورواه الدار قطني مثل الأوكار للشوكاني ح٨٧/٥.
٣- فيض القدير ٤٠٤/٥ .
٤- نوادر الأصول للترمذي صـ ٣٤١.

" فالشـارب لزمـزم إن شـربه لشـبع أشـبعه الله ، وإن شـربه لـري أرواه الله وإن شـربه لشـفاء شـفاه الله . وإن شـربه لسـوء خلـق حسـنه الله ، وإن شـربه لضـيق صـدر شـرحه الله ، وإن شـربه لغـم وهـم فـرج الله عنـه وإن شـربه لانغـلاق ظلمـات الصـدر فلقهـا الله ، وان شـربه لغنـى الـنفس أغنـاه الله ، وإن شـربه لحاجـة قضـاها الله ، وإن شـربه لأمـر ألم بـه كفـاه الله ، وإن شـربه لكربـة كشـفها الله ، وإن شـربه لنصـرة نصـره الله ، وبأيـة نيـة شـربها مـن أبـواب الخـير والصـلاح ، وفى الله لـه بـذلك ، لأنـه استغاث بما أظهره الله تعالى من جنته غياثاً "[1]

وقت شرب زمزم من مظان أوقات الإجابة :

وفي قولـه ﷺ : " مـاء زمـزم لمـا شـرب لـه " حيـث لشـارب زمـزم أن يستحضـر في قلبـه عنـد شـربه نيـة معينـة مـن خـيري الـدنيا والآخـرة ، حيـث إن وقـت شـرب مـاء زمزم من مظان أوقات الإجابة فالله يعطي الشارب لزمزم ما نوى .

ولهـذا اسـتحث ﷺ أن ينـوي الشـارب عنـد شـربه أي نيـة صـالحة حيـث قـال ﷺ : " إن شـربته تستشـفي بـه شـفاك الله ، وإن شـربته مسـتعيذًا أعـاذك الله.. الحديث كما تقدم " .

جملة من أخبار الشاربين لزمزم ، ونياتهم عند الشرب :

حـرص كـثير مـن سـادات الصـحابة والتـابعين والأئمـة العلمـاء وكـثير مـن عامـة المـؤمنين علـى استحضـار نيـات معينـة عنـد شـربهم لمـاء زمـزم لمـا فقهـوا مـن قوله ﷺ : " ماء زمزم لما شرب له " .

١- نوادر الأصول للترمذي صـ ٣٤١.

وإليك جملة من أخبارهم في ذلك :

نيــة عمــر بــن الخطاب ﷺ :

لما شرب عمر بن الخطاب ﷺ من ماء زمزم دعا بقوله : " اللهم إني أشربه لظمأ يوم القيامة " [١]

نيــة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :

كان إذا شرب ماء زمزم قال : اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء " [٢]. وهذا من جوامع الدعاء الذي تضمن خيري الدنيا والآخرة".

نيــة الإمام أبي حنيفة رحمه الله :

لما شرب من ماء زمزم نوى أن يكون من أعلم العلماء . فقال الشيخ غسان الواعظ الرومي : " إن الإمام أبا حنيفة ﷺ شرب ماء زمزم ليكون من أعلم العلماء فكان كذلك ، وناهيك به علمًا وصلاحًا وفضلاً " [٣] هـ

نية عبد الله بن مبارك ﷺ :

روى أنه " أتى زمزم فاستقى منه شربة ثم استقبل الكعبة ، ثم قال : اللهم إن ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن النبي أنه قال : " ماء زمزم لما شرب له " وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شربه " [٤]

نية الإمام الشافعي رحمه الله :

قال الحافظ ابن حجر واشتهر عن الشافعي انه شرب ماء زمزم للرمي فكان يصيب من كل عشرة تسعة " [٥]

١- نشر الأس لوحة ١٧/أ
٢- المستدرك للحاكم ٤٧٣/١ . الترغيب والترهيب ٢١٠/٢.
٣- نشر الأس ١٦/ب .
٤- رواه احمد ، الترغيب والترهيب ٢١٠/٢.
٥- أخبار الأذكياء لأبن الجوزي صـ ١٠٥.

وفي روايــة أخــرى " أن الإمــام الشــافعي رحمــه الله قــال : شــربت مــاء زمــزم لـثلاث : للرمــي ، فكنـت أصيب العشـرة مـن العشـرة والتسـعة مـن العشـرة، وللعلـم ، فها أنا كما ترون ، ولدخول الجنة ، فأرجو حصول ذلك " (١)

شرب تلميذ للإمام ابن عيينة ماء زمزم بنية أن يحدثه شيخه مائة حديث :

روى أبـو بكـر الـدينوري في كتابـه المجالسـة عـن الحميـدي قـال : كنـا عنـد سـفيان بـن عيينـة فحدثنا بحديث " مـاء زمـزم لمـا شـرب لـه " فقـام رجـل مـن المجلـس ثـم عـاد ، فقـال يـا أبـا محمـد : ألـيس الحـديث الـذي حـدثنا بـه في زمـزم صـحيحاً ؟ قـال : نعـم قـال الرجـل : فـإني شـربت الآن دلـواً مـن زمـزم علـى أنـك تحـدثني بمئـة حديث فقال له سفيان : اقعد فقعد ، فحدثه بمئة حديث "(٢)

نية للإمام (السيوطي):

قـال لمـا حججـت شـربت مـن مـاء زمـزم لأمـور منهـا أن أصـل في الفقـه إلى رتبـة الشـيخ سـراج الـدين البلقـيني وفي الحـديث إلى رتبـة الحـافظ ابـن حجـر، قـال فرزقـت التبحـر في سـبعة علـوم : التفسـير والحـديث والفقـه والنحـو والمعـاني والبيـان والبـديع [حسن المحاضرة للسيوطي]

مـاء زمـزم طعـام طعـم :

جعـل الله تعـالى مـن خصـائص مـاء زمـزم وفضـائله أنـه يقـوم مقـام الغـذاء تقوية الجسم بخلاف سائر المياه ..

ففـي قصـة هـاجر أم إسماعيـل ، حـين تركهـا إبـراهيم عليه السلام ..ولمـا نبـع المـاء .. قال : فجعلت تشرب من الماء ويدر لبنها على صبيها " (٣)

١- نشر الآس ١٦/١ . الجوهر المنظم صـ/٤٤، ٤٥.
٢- كتاب المجالسة وجواهر العلم .
٣- صحيح البخاري ، الأنبياء باب يزفون ٣٩٦/٦ – ٣٩٨.

قال الإمام القرطبي عند تفسير قوله تعالى :

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ.... ﴾ (١)

قال ابن حجر : .. وفيه إشعار بأنها كانت تتغذى بماء زمزم ، فيكفيها عن الطعام والشراب " (٢)

وتروى أم أيمن رضي الله عنها حاضنة رسول الله ﷺ وأمه من الرضاعة فتقول : " ما رأيت النبي ﷺ شكا صغيرًا ولا كبيرًا جوعًا ولا عطشًا، كان يغدو فيشرب من زمزم فأعرض عليه الغذاء فيقول : لا أريده أنا شبعان " (٣)

وهذا سيدنا أبو ذر الغفاري ﷺ بقى ثلاثين يوماً وليلة ليس له طعام ولا شراب إلا زمزم فسمن حتى بدت عكن بطنه .

فعن أبي ذر ﷺ في قصة إسلامه عند الإمام مسلم (٤) حين جاء أبو ذر إلى مكة ، ودخل الحرم ، وبقى فيه ثلاثين يوماً ، قال أبو ذر : وجاء رسول الله ﷺ حتى استلم الحجر فطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما قضي صلاته ، قال أبو ذر : فكنت أنا أول من حياه بتحية الإسلام ، قال : السلام عليك يا رسول الله ، فقال : وعليك ورحمة الله ، ثم قال : من أنت ؟قال : قلت : من غفار.. ثم قال : متى كنت ههنا ؟ قال قلت : قد كنت ههنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم ، قال : فمن كان يطعمك ؟ قال : قلت : ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما أجد على كبدي سخفة جوع ، قال ﷺ : " إنها مباركة إنها طعام طعم ".

١- سورة إبراهيم من الآية ٣٧
٢- فتح الباري ٤٠٣/٦.
٣- طبقات ابن سعد ١٦٨/١.
٤- رواه مسلم ١٩٢١/٤.



وروى الأزرقـي [١] عـن العبـاس بـن عبـد المطلـب ﷺ قــال : تنــافس النــاس في زمــزم في الجاهليــة ، حتــى إن كــان أهـل العيــال يغـدون بعيــالهم فيشــربون منهــا ، فتكون صبوحاً [٢] لهم ، وكنا نعدها عونًا على العيال .

وروى الفــاكهي [٣] " عــن صــفية بنــت بحــرة قالــت : رأيــت قصــعة لأم هــانئ بنــت أبــي طالــب بــن عبـد المطلـب رضـي الله عنهــا توضــع في المســجد ، فيصـب فيهــا ماء زمزم ، فكنا إذا طلبنا من أهلنا الطعام قالوا : اذهبوا إلى صحفة أم هانئ "

" وعــن ابــن عبــاس رضــي الله عنهمــا قــال في زمــزم : كنــا نســميها شــباعة ، نعــم العون على العيال " [٤]

بقاء ماء زمزم طعام طعم ما بقيت الدنيا :

وهـذه الآيــة العظيمــة لزمــزم ، باقيــة مــا بقيــت زمــزم ، وذلــك بإخبــاره ﷺ " إنهــا مباركــة ، إنهـا طعــام طعــم " يكـرم الله تعـالى بـذلك مـن شـاء مـن عبـاده ، مـن المصـدر الأول - كما تقدم في أخبارهم - فمن بعدهم إلى زماننا هذا إلى ما شاء الله .

قــال الإمــام ابـن القـيم : شـاهدت مـن يتغـذى بـه الأيـام ذوات العـدد ، قريبًـا مـن نصـف الشـهر وأكثـر ، ولا يجـد جوعًـا ، ويطـوف مـع النـاس كأحـدهم وأخبرنـي أنـه ربمـا يفي عليه أربعين يومًا " [٥]

١- أخبار مكة ٥١/٢- ٥٢ وينظر أخبار مكة للفاكهي ٣٤/٢.
٢- الصبوح : ما حلت من اللبن بالغداة .
٣- أخبار مكة للفاكهي ٤٧/٢.
٤- الأزرقي ٥٢/٢ ، أخبار مكة للفاكهي ٣٦/٢ ، مصنف عبد الرازق ١١٧/٥ ، قال ابن الهمام في فتح القدير ٣٩٨/٢ إسناده صحيح
٥- زاد المعاد ٣٩٣/٤.



ماء زمزم فيه شفاء من كل داء:

إنّ مـن رحمـة الله تعـالى بعبـاده أن جعـل لهـم في مـاء زمـزم المبـارك خاصـية الشـفاء مـن كـل داء، يشـفي الله تعـالى بـه مـن يشـاء تكرمًـا وتفضـلاً، وقـد جـاءت أحاديث كثيرة في بيان هذه الخاصية والفائدة لزمزم.

فعـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا قـال: قـال رسـول الله ﷺ: " خـير مـاء علـى وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطعم، وشفاء السقم "

وقـال الحـافظ ابـن حجـر رحمـه الله " وزاد الطيالسي مـن الوجـه الـذي أخرجـه منه مسلم " وشفاء سقم " [1]

وحمـل رسـول الله ﷺ زمـزم في الأوادي والقـرب وكـان يصـب منـه علـى المرضـى ويسقيهم [2]

وعـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا قـال: قـال رسـول الله ﷺ: مـاء زمـزم لمـا شرب له، فإن شربته تستشفي به شفاك الله.." [3]

وعـن وهـب بـن منبـه رحمـه الله قـال: والـذي نفسـي بيـده لا يعمـد إليهـا - يعـني زمزم - أحد فيشرب منها حتى يتضلع إلا نزعت منه داء، وأحدثت له شفاء " [4]

ماء زمزم فيه شفاء من الحمى:

تقـدم أن مـاء زمـزم شـفاء مـن كـل داء علـى وجـه العمـوم وهـو علـى وجـه الخصـوص، فيـه شـفاء مـن داء الحمـى، روي عـن همـام عـن أبـي جمـرة قـال كنـت أدفـع الزحـام عـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا بمكـة فقعـدني أيامًـا فقـال مـا

١- فتح الباري ٤٩٣/٣.
٢- سنن البيهقي ٢٠٢/٥.
٣- ابن ماجه والبيهقي.
٤- أخبار مكة للأزرقي ٥٠/٢، الفاكهي ٤٤/٢. مصنف عبد الرازق ١١٧/٥.

حبسـك ؟ قلـت : الحمـى ، قـال : أبردهـا عنـك بمـاء زمـزم فـإن رسـول الله ﷺ قال : الحمى من فيح جهنم فأبردوها بماء زمزم "[1]

وأمـا كيفيـة الإبـراد فقـد قـال الحـافظ ابـن حجـر رحمـه الله : " أول مـا يحمـل عليـه كيفيـة تبريـد الحمـى ، مـا صـنعته أسمـاء بنـت الصـديق فإنهـا كانـت تـرش علـى بـدن المحمـوم شـيئًا مـن المـاء بـين يديـه وثوبـه ، فيكـون ذلـك مـن بـاب النشـرة المـأذون فيهـا ..

ماء زمزم يذهب الصداع ، والنظر فيه يجلو البصر :

روى الأزرقـي [2] عـن الضـحاك بـن مـزاحم – التـابعي – قـال بلغـني أن التضـلع مـن مـاء زمـزم بـراءة مـن النفـاق ، وان ماءهـا يـذهب الصـداع ، وأن الاطـلاع فيهـا يجلـو البصر ".

وقوله " إن ماءها يذهب الصداع " يحتمل بالشرب منه ويحتمل بالإدمان " [3]

وهـذه الخاصـية لمـاء زمـزم داخلـة أيضًـا تحـت عمـوم قولـه ﷺ عـن مـاء زمـزم إنـه شفاء سقم .

جملة من أخبار المستشفين بزمزم :

حصول الشفاء بزمزم من إبرة وقفت في حلق رجل :

قـال الفـاكهي في أخبـار مكـة [4] حـدثني أحمـد بـن محمـد بـن حمـزة بـن واصـل عـن أبيـه أو عـن غـيره مـن أهـل مكـة أنـه ذكـر أنـه رأى رجـلاً في المسـجد الحـرام ممـا يلـي بـاب الصـفا والنـاس مجتمعـون عليـه ، قـال : فـدنوت مـنهم فـإذا برجـل مكعـوم [5]قـد

١- رواه أحمد .
٢- أخبار مكة ٤٥/٢.
٣- إزالة الدهش والوله صـ ٥٢.
٤- أخبار مكة ٣٥/٢.
٥- اي شدقاه اي لا يعض او ياكل . القاموس المحيط (كعم)

كعم بقطعة من خشب فقلت : ماله ؟ فقالوا : هذا رجل شرب سويقاً ، وكانت في السويق إبرة فذهبت في حلقه ، وقد اعترضت في حلقه ، وقد بقى لا يقدر يطبق فمه وإذا بالرجل في فتل الموت ، قال : فأتاه آت ، فقال له : اذهب إلى ماء زمزم فاشرب منه وجدد النية وسل الله الشفاء: قال فدخل زمزم فشرب بالجهد منه حتى أساغ منه شيئاً ، ثم رجع إلى موضعه ، وانصرفت في حاجتي .

قال : ثم لقيته بعد ذلك بأيام ، وليس به بأس فقلت له : ما شأنك ؟فقال : شربت من ماء زمزم ، ثم خرجت على مثل حالي الأول ، حتى انتهيت إلى أسطوانة فأسندت ظهري إليها ، فغلبتني عيني فنمت ، فانتهيت من نومي وأنا لا أحس من الإبرة شيئاً .

استشفاء الإمام أحمد بن حنبل بزمزم :

وهذا الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، المتوفي سنة ٢٤١ هـ. حدث عنه ابنه عبد الله قال : رأيته يشرب من ماء زمزم ، يستشفي به ويمسح به يديه ووجهه "[١]

حصول الشفاء بزمزم من الفالج :

ذكر الزمزمي في نشر الآس [٢] قال : " قال ابن قتيبة - لعله عبد الله بن مسلم الدينوي الأمام المشهور حججت مع جماعة ، ومعهم رجل مفلوج ، فوجدته يطوف بالبيت سالماً من الفالج ، فقلت له : كيف ذهب ما بك ؟ فقال : جئت إلى بئر زمزم ، فأخذت من مائها ، فحللت به دواة كانت معي وكتب في إناء :

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [٣]

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١٢/١١.
٢- لوحة ١٨/ب – ١٩/أ.
٣- سورة الحشر آية ٢٢

إلى آخر سورة الحشر

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ.... ﴾ [1]

إلى آخر الآية ٨٢ من سورة الإسراء

وقلت : اللهم إن نبينا محمداً ﷺ قال " ماء زمزم لما شرب له " والقرآن كلامك فاشفني بعافيتك ، وحللته بماء زمزم وشربته ، فعوفيت وتخلصت من الفالج بإذن الله تعالى من غير معالج فلله الحمد على ذلك .

استشفاء الإمام ابن القيم بزمزم :

قال ابن القيم رحمه الله (ت ٧٥١ هـ) وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبة واستشفيت به من عدة أمراض ، فبرأت بإذن الله " [2] ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه ، وفقدت الطبيب والدواء ، فكنت أتعالج بها أي بزمزم بقوله تعالى :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ﴾ [3]

آخذ شربة من ماء زمزم وأقرؤها عليها مراراً ثم أشربه ، فوجدت بذلك البرء التام ، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فأنتفع بها غاية الانتفاع " [4]

حصول الشفاء من العمي بزمزم :

أ- ذكر الإمام تقي الدين الفاسي [5](ت ٨٣٢ هـ) : أن أحمد بن عبد الله الشريفي الفراش بالمسجد الحرام بمكة شربه - أي زمزم - للشفاء من عمي حصل

١- سورة الإسراء من الآية ٨٢
٢- زاد المعاد ٣٩٣/٤.
٣- سورة الفاتحة آية ٥.
٤- زاد المعاد ١٧٨/٤.
٥- شفاء الغرام ٢٥٥/١.

له ، فشفي منه ، على ما أخبرني به عن شيخنا العلامة تقي الدين عبد الرحمن ابن أبي الخير الفاسي رحمه الله تعالى .

ب- قال الزمزمي في نشر الآس : [1] نقل الحافظ جاد الله بن فهد عن جده نجم الدين - قال : سمعت والدي رحمه الله يحكي : أنه لما نزل بعينه الماء ، وهو بمكة حتى لم يكن يبصر شيئًا ، وكان يحتاج إلى قائد في بعض الأوقات . قال : فشربت زمزم بنية الشفاء عملاً بالحديث النبوي الوارد فيه ، وتصديقًا به ، وأدخلت في عيني من مائه ، فبرأت من ذلك العارض بأسرع وقت . قال : والأطباء ينهون عن إدخال الماء في العين ويجعلونه من أسباب العمي لكن لما غلب غيات الله عادة أمر الطبيعة انعكس أمرها .

جـ- وذكر هو - عمر بن فهد - عن نفسه في كتابه المذكور كما رأيته بخطه مسطورًا ، قال : ولقد وقع لي نظير هذه القضية في سنة عشر وتسعمائة (٩١٠هـ) لأنه حصل وجع بعيني يسمى (الخطاط) وهو حب صغيرة في جفن العين ، منعني من المطالعة ، والمشي ليلاً أيام الحج في المسجد الحرام فكنت أصلي الصبح في المطاف الشريف ، وأدخل إلى بئر زمزم ، وأشرب من مائها ، وأغطس رأسي وسط الحوض المقابل للحجر الأسود وأفتح عيني وسطه ، وأدعو الله بعافيتها ، وأنا مكسور الخاطر ، فعافاني الله في سنتي من ذلك " .

حصول الشفاء بزمزم من مرض الاستسقاء :

ذكر الإمام تقي الدين الفاسي [2] " أن الفقيه العلامة المدرس المفتي أبا بكر بن عمر بن منصور الأصبحي المعروف بالشنيني أحد العلماء المشهورين ببلاد

١- لوحة ١٨/أ.
٢- شفاء الغرام ٢٥٥/١.

اليمن ، شرب ماء زمزم بنية الشفاء من استسقاء عظيم أصابه بمكة فشفي بأثر شربه له على ما أخبرني عنه ولده الفقيه الصالح عفيف الدين عبد الله بمكة .

حصول الشفاء بزمزم من عقد اللسان :

ذكر صاحب الجوهر المنظم (1) أن صاحبًا له يدعى بالشيخ عبد الرحمن بن مصلح الدين قال له : كنت وأنا صغير أقرأ القرآن على رجل مهيب الصورة ففي بعض الأيام عسر على حفظ لوحي ، فلما وجدني لم أحفظه ، فنظر إلى شزرًا وأغلظ علي الكلام من غير ضرب .. قال فبلغ الخبر والدي فلم يترك طبيباً إلا وأحضره إلي فأنفق الحكماء على أنه ليس لهذه العلة دواء أنفع من (الأفلونيا) فامتنع والدي من ذلك .

وقال : لو كان مسناً لما أطعمته الحرام فضلاً عن أن يكون دون سن التمييز قال : ثم إنه صار يسقيني من ماء زمزم بنية الشفاء فشرقت في التكلم حتى انحلت عقدة لساني يوماً فيوماً ، ثم زالت في أقرب زمان بعون الله الملك المنان .

حصول الشفاء من سلس البول بشرب زمزم :

يقول الأستاذ سائد بكداش (2) حدثني فضيلة الدكتور الشيخ محمد مظهر بقا حفظه الله .. أنه لما حج أول حجة سنة ١٣٩٠ هـ وكان معه مرض سلس البول فبعد أن طاف وصلى شرب ماء زمزم بنية الشفاء، ودعا ربه أن يكرمه بأداء الصلوات والعبادات على أكمل حال من الطهارة ، وأن يعافيه من هذا المرض الذي ينافي الطهارة ، فأكرمه الله تعالى بالشفاء عقب شربه إلى يومه هذا ، وكأن لم يكن فيه شيء.

١- صـ ٧٢.
٢- فضل ماء زمزم صـ ٨٣.

تلك جملة من أخبار الاستشفاء بماء زمزم ، وهي كثيرة جدًّا بل أكثر من أن تحصي ، حتى قال الإمام الغزويني (ت ٦٨٢ هـ) .

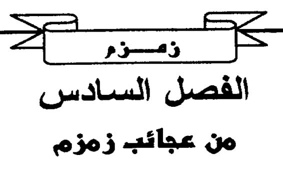
وماء زمزم صالح لجميع الأمراض المتفاوتة قالوا : لو جمع جميع من دواه الأطباء ،لا يكون شطرًا ممن عافاه الله تعالى بشرب ماء زمزم " [١]

وهذه الخاصية التي جعلها الله تعالى في ماء زمزم على لسان رسوله ﷺ وأنه شفاء سقم ، باقية إلى يوم القيامة بإذن الله ، فلم يخصه ﷺ بزمان دون الآخر ، وفي هذا يقول الإمام أبو بكر بن العربي المالكي : " وهذا الاستشفاء بزمزم – موجود فيه إلى يوم القيامة لمن صلحت نيته وسلمت طويته ولم يكن به مكذباً ولا يشربه مجرباً فإن الله مع المتوكلين وهو يفضح المجربين " [٢]

فسبحان الشافي المعافي ، سبحان من لا شفاء إلا شفاؤه وسبحان من جعل في هذا الماء المبارك شفاء من كل داء .

١- عجائب المخلوقات صـ ٩٣.
٢- أحكام القرآن لابن العربي ٣/١٢٤- الجامع لأحكام القران للقرطبي ٩/٣٧٠.





الفصل السادس

من عجائب زمزم

وإذا نظرنــا إلى تلــك المعجــزة الربانيــة العجيبــة لازددنــا عجبًـا وتفكــرًا في عظــيم قــدرة الخــالق ﷻ ، وإذا كــان المــاء هــو النعمــة الأساســية مــع الهــواء لتــوفير الحيــاة لكــل كــائن حــي يســتوجب الشــكر والحمــد لله فــإن مــاء زمــزم يعتــبر نعمــة خاصــة يســتوجب السجود شكرًا لله ﷻ على ما أنعم به علينا .

ولما كانت عجائب زمزم كثيرة إذ هي من نعم الله ﷻ :

﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ..﴾ (1)

فإنا سوف نذكر منها :

لا تنضــب أبــدًا :

وهــذه العــين باقيــة مــا بقــى الــدهر فهــي تفــور بالمــاء منــذ مــا يقــترب أو يزيــد علــى أربعــين قرنــاً مــن الزمــان وهــي لا تنضــب أبــداً وســتظل عــبر القــرون والأزمــان مــاء يــروي الملايين على الرغم من صغر حجم العين التي تنبع منها والمكان الذي يتفجر فيه .

ولقــد جعــل الله جلــت قدرتــه بئــر زمــزم طيبــة مباركــة تقــوم مقــام الأنهــار الثــروة الغزيرة ، مما يدل على أنها من فيض رحمة الله الذي وسعت رحمته كل شيء .

وكما ورد في رؤية عبد المطلب جد الرسول ﷺ وقد جاء الهاتف :

أحفــر زمــزم قــال عبــد المطلــب ومــا زمــزم ؟ الهــاتف : لا تنــزف أبــدًا ولا تــذم ، وتسقي الحجيج الأعظم وهي بين الفرث والدم .."

1- سورة النحل من الآية 18.

كثرة مائها في موسم الحج :

ومـن عجائـب زمـزم أن ماءهـا يكثـر في الموسـم كثـرة خارقـة ويحلـو وإنـك عزيـزي القـارئ لـترى الحجـاج الـذين يقـدرون بـالملايين يشـربون منهـا ويأخـذون وهـم عائـدون إلى رحالهم ولا يقل ماؤها .

وإن ماءهـا لينتقـل إلى الحـرم المـدني وإلى عرفـات ومنـى وعنـد الجمـرات مـع ذلـك فـيروي مـن فيهـا ولا يـؤثر ذلـك في عطائهـا ولقـد بـارك الله فيهـا حتـى إنهـا لتفـي بحاجـة الحجـيج وإنهـا لتمـدهم بـالري والغـذاء والشـفاء معًـا فتبـارك الله أحسـن الخالقين .

ولـذلك المـاء منزلـة في نفـوس المسـلمين جميعًـا فهـم يحرصـون عليـه ويحملونـه معهم في عودتهم إلى ديارهم وكان النبي ﷺ يحمله ويطلبه .

كمـا روى الفـاكهي في أخبـار مكـة أن الـنبي ﷺ كتـب إلى سـهيل بـن عمـرو : إن جـاءك كتـابي لـيلاً فـلا تصـبحن أو نهـاراً فـلا تمسـين حتـى تبعـث إليّ مـن مـاء زمـزم قـال : فاسـتعانت امـرأة سـهيلة وأثيلـة الخزاعيـة جـدة أيـوب بـن عبـد الله بـن زهـير فأولجتاهمـا وجواريهمـا فلـم يصـبحا حتـى قرنتـا مـزادين وفرغتهـا منهمـا فجعلهما – سهيل – في كسرين غوطين ثم ملأهما ماء ، فبعث بهما على بعير " [1]

مـاء زمـزم شفـاء :

ومن عجائب زمزم أن ماءها شفاء من كل داء لأنه لما شرب له كما ذكرنا .

١- رواه عبد الرازق في المصنف ٥/١١٥.

عــلامة ودلالــة لعــدم النفــاق :

ومن عجائب هذا الماء أنه يفرق بين المؤمن والمنافق فالمؤمن يكثر منه يظل يشرب حتى تمتلئ بطنه وضلوعه .. والمنافق لا يشرب منه كثيرًا فكان النبي ﷺ يحث على التضلع منه ، أي الإكثار من الشرب حتى تمتلئ شبعًا وريًا وكان يقول :

"إن آيـة مـا بيننـا وبـين المنـافقين أنهـم لا يتضـلعون مـن مـاء زمـزم " [1] أي لا يملأون بطونهم من ماء زمزم

بئـر زمـزم ينظـف نفسـه بنفسـه :

ذكرنـا أنـه قـد اهـتم النـاس قـديمًا وحـديثًا وبخاصـة الأمـراء والحكـام ببئـر زمـزم وقـد اهتمـوا بمائهـا وحرصـوا علـى البحـث في سـره واسـتمداده وصـلاحيته وقـاموا بكثير من التحليلات التي أثبتت أنه من أنقى المياه وأكثرها صلاحية للشرب .

ونقـول بـأن تفجيرهـا في هـذا المكـان القـاحل الـذي لم يعمـره أحـد قبـل إسمـاعيل وأمه هاجر ،هذا المكان الذي يقول فيه إبراهيم :

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [2]

يـدل علـى أن هـذا البئـر معجـزة فلابـد أن يكـون فيهـا مـن الخصـائص والعجائب والفضائل ما يفوق غيرها من الأمواه الأخرى .

١- رواه ابن ماجه ، وعبد الرازق ح٥/صـ ١١٢، والدار قطني ح١ صـ ٢٨٨.
٢- سورة ابراهيم آية ٣٧.

كما أن نقاءها نابعة فوارة بالماء إلى ذلك الوقت منذ ما يقرب أو يزيد على أربعين قرناً من الزمان ومع ذلك تفي بحاجة كل من يأتي إلى مكانها دون قلة أو تقصير بل يأخذون منها المياه عند عودتهم إلى ديارهم .

مما يفيد هذا معجزة أخرى :

وتفيد أخبار الباحثين أن ماء زمزم نابع من تحت الكعبة المشرفة . من ناحية الحجر الأسود وجهة الصفا والمروة وهما من شعائر الله ، ومن العجيب في أمرها أنه مهما بلغ ارتفاع الماء فيها لا يتجاوز مجراها على الرغم من ارتفاعها .. وارتفاع الحرم عن بقية مكة وارتفاع مكة عن سطح البحر بآلاف الأقدام .

ويقول أهل الاختصاص : إنها لو كانت في بطن الوادي لسال ماؤها على وجه الأرض ، وما ذلك إلا لحفظ الله لها وتقدير رباني بأن يظل ماؤها في داخل الحرم لا يجاوزه .

وقد حدث أن هطلت أمطار غزيرة سنة ١٣٨٨ هـ وجرت سيول كثيرة واقتحمت الحرم فكانت زمزم تتدفق منها المياه إلى أعلى منطلقة إلى الخارج ولم تستقبل شيئاً من السيول والأمطار المقتحمة حتى كان الناس يقولون إن البئر تنظف نفسها بنفسها . (١)

وبالفعل فإن القائمين على بئر زمزم يثبتون بأنها تفور في كل عام في موعد خروجها أيام : إسماعيل وأمه هاجر ، لتنظيف نفسها ويقولون : فتخرج ما بداخلها حتى ولو عود أراك " سواك " أو ثقاب " كبريت " قد سقط من زوارها من غير قصد ..

١- مجلة الأزهر السنة الثانية والسبعون ج ١٢ ذو الحجة ١٤٢٠هـ مارس ٢٠٠٠م .

ماء زمزم غنية بالمعادن :

ومن عجائب زمزم أنها غنية بالمعادن كما أثبتت الأبحاث العلمية ذلك فتعتبر المياه المعدنية غنية بالمعادن حسبما نشر في كتاب (V,Tomins,Tmin,cad,) طبعة ١٩٩٣ م . عندما تزيد كمية الأملاح المعدنية فيها عن (١٥٠٠) ملغ / ليتر.

ولو نظرنا إلى تركيب المياه المعبأة في المملكة العربية السعودية ، لوجدنا أن هذه المياه تحتوي ما بين (١٣٠- ٢٦٠) ملغ / ليتر. من الأملاح المعدنية أما مجموعة الأملاح المعدنية في ماء زمزم فيبلغ حوالي (٢٠٠٠) ملغ / ليتر. وبذلك تنطبق على ماء زمزم مواصفات المياه الغنية بالمعادن .

ومن المدهش حقًا أن مياه صفا " وهي مياه مكة المكرمة ، وهي القريبة من بئر زمزم لا تحتوي على أكثر من (٢٦٠) ملغ / ليتر من الأملاح المعدنية في حين تزيد كمية الأملاح المعدنية في ماء زمزم عن (٢٠٠٠) ملغ في الليتر الواحد .

فسبحان من أودع في ماء زمزم تلك المعادن وجعلها مميزة عما يجاورها من مياه .

ماء زمزم غنية بالكالسيوم والماغنسيوم :

جاء في كتاب (V,Tomins,Tmin,cad,) : " يقال عن مياه معدنية إنها غنية بمعدن ما حينما تتجاوز قيمة هذا المعدن الحدود التالية : (ملغ / لتر) الكالسيوم :١٥٠ ، الماغنسيوم :٥٠ ، الفوسفات :٢٠٠ ، الكلور: ٢٠٠ ، ويحتوي ماء زمزم على كمية من الكالسيوم والماغنسيوم تصل أو تتجاوز هذه الحدود فهي تحتوي على حوالي (٢٠٠) ملغ من الكالسيوم بالليتر وحوالي (٥٠) ملغ من

المغنسيوم باللتر الواحد ، وبذلك تكون ماء زمزم غنية في هذين المعدنين المهمين وليس هذا فحسب بل إن ماء زمزم تعتبر مياها عسرة لغناها بالكالسيوم والمغنسيوم .وقد دلت الأبحاث العلمية الحديثة على أن « مرض شرايين القلب التاجية والذبحة الصدرية وجلطة القلب" ربما يكون أقل حدوثاً في المناطق التي يشرب سكانها المياه العسرة " [١]

وقد أشار بحث علمي إلى أن ماء زمزم يحتوي على نسبة أملاح من الكالسيوم والمغنسيوم يساهم في منع تسمم الحمل والوقاية من ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب وتصلب الشرايين [٢] وسبحان الله الذي أودع في هذا الماء كل هذه العجائب .

ماء زمزم مياه غازية :

ودلت الأبحاث على أن المياه تعتبر غازية إذا احتوت على ما يزيد عن (٢٥٠) ملغ من البيكربونات وماء زمزم تحتوي على (٣٦٦) ملغ / ليتر من البيكربونات ويقال : إن المياه الغازية تساعد على هضم الطعام ومن المعروف أن كل المشروبات الغازية تحتوي على البيكربونات عادة .

ومن المدهش حقًّا أن تعلم أن كمية البيكربونات الموجودة في ماء زمزم تفوق تلك الموجودة في ماء إيفيات الشهيرة والتي تبلغ (٣٥٧) ملغ / ليتر [٣]

ماء زمزم تعالج أكثر مما تعالجه المياه المعدنية :

وماء زمزم تعالج كثيرًا من الأمراض منها حموضة المعدة والإسهال المزمن وعسر الهضم وغيرها .

١- مجلة الوعي الإسلامي العدد (٣٧٠) جمادى الأخر ١٤١٧ هـ أكتوبر ١٩٩٦م .
٢- مجلة منبر الإسلام السنة (٥٨) العدد (١١) ذو القعدة ١٤٢٠هـ فبراير ٢٠٠٠م
٣- مجلة الوعي الإسلامي العدد (٣٧٠) جمادى الأخر ١٤١٧هـ أكتوبر ١٩٩٦م.

حيـث إن الأبحـاث قـد أثبتـت أن الميـاه المعدنيـة مفيـدة لهـذا وبالتـالي فـإن مياه زمزم لها نسب كبيرة من المعادن كما ذكرنا ..

يذكر الدكتور " لينارد ميرفن" في كتابه "Vitominsyminerals"

طبعـة ١٩٩٥ م " لقـد شـاع اسـتعمال الميـاه المعدنيـة لقـرون عديـدة كعـلاج لعـدد مـن الشـكايات وبخاصـة آلام الروماتيزم وبمـا أن المعلومـات الحديثـة تشـير إلى احتمـال وجـود علاقـة بـين تلـك الأمـراض واضـطراب المعـادن في الجسـم ، فـإن اسـتعمال الميـاه المعدنيـة مـن أجـل الحصـول علـى تـأثير مـدر أو ملـين أو مـرهم لـنقص المعادن في الجسم يبدو منطقيًا .

وإذا بدا هذا منطقيًا فالأولى بماء زمزم أن يكون بها تلك الخواص واستعمالها يُعْطِي نتيجة أفضل في تأثير مدر أو ملين أو مرهم لنقص المعادن في الجسم .

ويـذكر الأسـتاذ الـدكتور / محمـد ممتـاز الجنـدي - أسـتاذ التغذيـة في جامعـة القاهرة في كتابه " الغذاء والتغذية " .

والميـاه المعدنيـة الصـالحة للشـرب تفيـد في عـلاج كـثير مـن الأمـراض ومنهـا زيادة حموضة المعدة والإسهال المزمن وعسر الهضم .

أمـا الميـاه المعدنيـة المعـدة للاسـتحمام فبعضـها يحتـوي علـى البيكربونـات وتفيـد في تنشـيط الـدورة الدمويـة وبعضـها يحتـوي علـى الكبريـت وتفيـد في عـلاج الروماتيزم والتهاب العضلات وبعض الأمراض الجلدية. [١]

أليسـت ميـاه زمـزم هـي الـتي تخـتص بكـل هـذه الأشـياء لقـول رسـول الله ﷺ عـن ماء زمزم " وشفاء من السقم "[٢]

١- كتاب الغذاء والتغذية د/ محمد ممتاز الجندي .
٢- رواه الطبراني في الكبير ٩٨/١١ . وقد سبقت الإشارة إلى تصحيحه .

أسرار زمزم الطبية :

قد أثبتت الدراسات والفحوص اليومية ، أن مياه زمزم نقية لا شائبة فيها وأنها صالحة للشرب بجميع مقاييس الصلاحية المأخوذ بها عالميًّا ، وقد أجريت خلال السنوات الماضية عدد من التحاليل الكيميائية لمعرفة تركيب ماء زمزم ، ففي عام ١٩٧٣ م قامت شركة واطسون بإجراء تحليل لمياه بئر زمزم والأدوية وعين زبيدة وفي عام ١٣٩٢ هـ كلفت وزارة الحج والأوقاف السعودية الشركة الاستشارية (٧.٣٣) بإجراء دراسة لتعقيم ماء زمزم وتعبئتها في زجاجات معقمة وقامت الشركة بتحليل ماء زمزم بكترويولوجيًّا وكيميائيًّا .

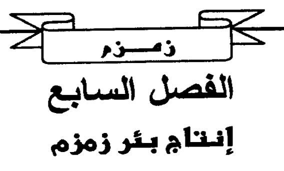
وقامت لجنة الحج بدراسة التركيب الكيميائي لمياه زمزم أثناء عملية تنظيف بئر زمزم في بداية عام ١٤٠٠هـ وتم تحليل المياه " بإشراف المهندس يحي حمزة كوشك " في مختبر مصلحة المياه في المنطقة القريبة وفي مركز أبحاث الحج في جامعة الملك عبد العزيز وكانت النتائج كالتالي :

التحليل الكيميائي لمياه زمزم:

الأس الأيدروجيني ٧.٨ (١٠) .

القلوية الكلية (٣٠٠) ، العسر الكلي (٦٨٠) ، عسر الكالسيوم (٤٧٠) عسر الماغنسيوم (٢١٠) ، الكالسيوم (١٨٨) ، الصوديم (٢٥٣) ، الماغنسيوم (٥١) ، البوتاسيوم (١٢٠) ، النشادر(٦) ، النيتريت (٠.٠١) ، النيترات (٣٧٢) ، الكلور (٣٤٠) ، الكبريتات (٣٧٢) ، الفوسفات (٠.٢٥) ، البيكربونات (٣٦٦) المواد الذاتية ١٩٨٠ (١١) . [1]

١- مجلة الوعي الإسلامي الكويتية العدد ٣٧٠ جمادى الأخر ١٤١٧هـ أكتوبر ١٩٩٦ م .



الفصل السابع

إنتاج بئر زمزم

لقد ذكرنا آنفًا أن بئر زمزم يفي لحاجة حجاج بيت الله الحرام .. وينقل إلى الحرم النبوي بالمدينة المنورة وإلى عرفات ومنى وغيرها .. وأنه يضاعف من إنتاجه في مواسم الحج والعمرة ..

ومما تتوجب الإشارة إليه أنه منذ أيام " هاجر " أم إسماعيل عليه السلام ومياه البئر تتدفق باستثناء مرات قليلة نقص فيها ماء البئر عام (٢٢٣هـ) وعام (٢٣٤هـ) وفيما عدا ذلك استمرت مياه البئر في التدفق دون انقطاع لتسقي حجاج بيت الله الحرام وعمارة زواره مهما بلغ عددهم [١]

وقد جرت عدة محاولات في السابق لقياس الطاقة الإنتاجية لبئر زمزم وظلت التقديرات الإنتاجية غير دقيقة حتى بداية العام ١٤٠٠هـ فقد أثبتت التجارب أن إنتاج بئر زمزم حسبما تبين من اختبارات الضخ يقدر بين ١١ - ١٨.٥ ليتر / ثانية [٢]

ويبلغ متوسط ما يستهلكه حجاج بيت الله الحرام من ماء زمزم عشرة آلاف متر مكعب يومياً بمعدل ضخ مقداره (٧٦٥) متر مكعباً في الساعة .

تعقيم مياه زمزم :

أجريت العديد من الدراسات لاختبار الوسيلة المثلى لتعقيم مياه زمزم وكان من بينها رسالة الماجيستير التي قدمها الأستاذ / يحي كوشك في جامعة

١- نشرة في خدمة ضيوف الرحمن " وزارة الإعلام السعودية ".
٢- مجلة الوعي الإسلامي الكويتية العدد ٣٧٠ جماد الآخر ١٤١٧ هـ اكتوبر ١٩٩٦ م.

واشنطن عام ١٩٦٨ م . والتي أظهرت أن استخدام الأشعة فوق البنفسجية هو أسلم الطرق لتعقيم ماء زمزم .

وجاء في تقرير شركة واطسون التي كلفت بدراسة هذا الموضوع :

" بالرغم من أن هذه الطريقة للتعقيم أكثر كلفة من الوسائل التقليدية مثل استخدام الكلور، إلا أننا نرى أنها الطريقة الوحيدة التي يوصي باستخدامها . في الحرم الشريف ، للأسباب التالية :

١- بساطة الجهاز.

٢- إمكان تحقيق التعقيم خلال ثوان معدودة .

٣- إمكان تحقيق التعقيم دون الإفراط في المعالجة .

٤- عدم الحاجة إلى استيراد مواد كيمائية أو تخزينها أو خلطها .

وقد تم تركيب الأجهزة التي تستخدم الأشعة فوق البنفسجية ، وأرسلت عينات من ماء زمزم بعد التعقيم إلى شركة " كونام سيرفيز- ConomServices " وإلى مختبر الأطباء للتحاليل الطبية فكانت جميعها سلبية وخالية من أي تلوث [١]

خلو بئر زمزم من الجراثيم :

بئر زمزم خالٍ من الجراثيم والميكروبات والطحالب بجميع أنواعها ، حيث إن الماء الرباني الذي يتميز على سائر أنواع المياه على وجه الأرض حتى مياه الأمطار التي تنزل من السماء فقد توجد بعض الأمطار الحمضية وغيرها .

أما ماء زمزم فيقول الأستاذ / يحي كوشك - مدير مصلحة المياه في المنطقة الغربية سابقًا .

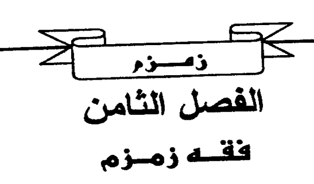
١- زمزم للأستاذ / محمد نجيب .

" لقد قامت مصلحة المياه في المنطقة الغربية في عام ١٤٠٠هـ بتنظيف البئر وأخرجت منه كميات كبيرة من الرمل والطمي ، وقد أدى استمرار الضخ من البئر التي تكشف العيون مرة بعد أخرى إلى تنظيف هذه العيون ، واختفاء جميع الجراثيم المرضة مثل جراثيم السالمونيلا والشيجلا، وجراثيم الايشيريشيا القولونية (E.CULI)

أما الجراثيم الموجودة طبيعيًّا في المياه ، فقد ظهرت بمعدل يكاد يكون ثابتًا في العين الكبرى بينما استثمرت أعداد هذه الجراثيم في الانخفاض في العين الصغرى ، وهذا مما يؤكد ومما لا يدع مجالاً للشك أن مصادر مياه زمزم الأساسية خالية تمامًا من أي أنواع من الجراثيم المسببة للتلوث . (١)

١- نفس المصدر السابق .





الفصل الثامن

فقـه زمـزم

ولزمـزم أحكـام شـرعية تتعلـق بهـا مـن حيـث الشـرب منهـا بعـد الطـواف بالبيت وآداب الشرب ، ونقلها إلى أماكن أخرى ..

استحباب الشـرب مـن مـاء زمـزم :

وإذا فـرغ الطـائف مـن طوافـه وصـلى ركعـتين عنـد المقـام ، اسـتحب لـه أن يتوجـه إلى بئـر زمـزم المباركـة ويشرب منهـا ويمـلأ بطنـه مـن مائهـا كمـا ثبـت ذلـك عـن رسول الله ﷺ .

قـال جـابر : ثـم ركـب رسـول الله ﷺ إلى البيـت فصـلى بمكـة الظهـر فـأتى بـني عبد المطلـب وهـم يسـقون علـى زمـزم ، فقـال : أنزعـوا بـني عبـد المطلـب فلـولا أن تغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم لنزعت معكم " فناولوه دلواً فشرب منه " (١)

وعـن ابـن عبـاس قـال : جـاء الـنبي ﷺ إلى زمـزم فنزعنـا لـه دلـوًا فشـرب ثـم مـج فيها ثم أفرغناها في زمزم ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدي" (٢)

آداب الشـرب مـن مـاء زمزم :

يسـتحب أن ينـوي - الشـارب - بشـربه العلـم النـافع .. والعمـل المفيـد .. وعافيـة الأبـدان والشـفاء .. وسـعة الـرزق .. والسـعادة في الـدنيا والآخـرة .. والـري مـن عطـش يـوم القيامـة .. ونحـوه ، ممـا هـو خـير في الـدين والـدنيا والآخـرة .. لأن رسـول الله ﷺ قال : " ماء زمزم لما شرب له " .

١- رواه مسلم وأبو داود وغيرهما .
٢- انفرد به أحمد وإسناده على شرط مسلم .

وعـن سـويد بـن سـعيد قـال " رأيـت عبـد الله بـن المبـارك بمكـة أتـى مـاء زمـزم واستسـقى منـه شـربة ، ثـم اسـتقبل الكعبـة ، فقـال : اللـهم إن ابـن أبـي المـولى حـدثنا عـن محمـد بـن المنكـدر ، عـن جـابر أن رسـول الله ﷺ قـال : " مـاء زمـزم لمـا شـرب لـه " وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شرب " [1]

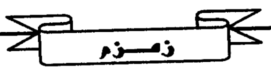
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ " ماء زمزم لما شرب له " إن شربته تستشفي شفاك الله ، وإن شربته لشبعك أشبعك الله وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله ، وهي هزمة [2] جبرائيل وسقيا الله [3] إسماعيل " [4]

ويسـتحب أن يكـون الشـرب علـى ثلاثـة أنفـاس وأن يسـتقبل بـه القبلـة ويتضلع منه ويحمد الله ، ويدعو بما دعا به ابن عباس .

فعـن أبـي مليكـة قـال : جـاء رجـل إلى ابـن عبـاس فقـال : مـن أيـن جئـت ؟ قـال : شـربت مـن مـاء زمـزم . قـال ابـن عبـاس : أشـربت منهـا كمـا ينبغـي ؟ قـال وكيـف ذاك يـا بـن عبـاس ؟ قـال : إذا شـربت منهـا فاسـتقبل القبلـة ، واذكـر الله وتـنفس ثلاثـا وتضـلع منهـا ، فـإذا فرغـت فاحمـد الله، وأن تسـمي الله عنـد شـربك لكـل مـرة ، فـإن رسـول الله ﷺ قـال : " آيـة مـا بيننـا وبـين المنـافقين إنهـم لا يتضـلعون من زمزم " [5]

وكـان ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا إذا شـرب مـن مـاء زمـزم قـال : اللـهم إنـي أسألك علمًا نافعًا ورزقًا واسعًا وشفاء من كل داء " [6]

١- رواه أحمد بسند صحيح والبيهقي .
٢- هزمة : أي حفرة .
٣- أي أخرجه الله لسقي إسماعيل في أول الأمر .
٤- رواه الدار قطني والحاكم وزاد : وان شربته مستعيذا أعاذك الله .
٥- رواه ابن ماجه والدار قطني والحاكم ، يتضلعون : أي امتلأوا واشبعا وريا وتضلع أي بلغ الماء أضلاعه .
٦- فقه السنة م١/٥٩٧ نيل الأوطار للشوكاني م٥/٨٧.



هل يجوز نقل مياه زمزم؟

ويجوز حمل مياه زمزم إلى أماكن خارجة عن مكة وأن يحمله الحاج إلى بلده وأهله حتى تعم بركته ويزداد خيره ويستشفي من أراد الشفاء ويستزيد علمًا من أراد العلم .. وهكذا .

وقد ورد ذلك عن رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة نذكر منها : عن عائشة أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله [1]

قال الشوكاني في نيل الأوطار : [2]

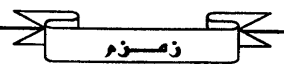
(قوله كان يحمله) فيه دليل على أنه لا بأس بحمل ماء زمزم إلى المواطن الخارجة عن مكة .

وقت شرب زمزم من مظان أوقات الإجابة :

وفي قوله ﷺ : " ماء زمزم لما شرب له " حيث لشارب زمزم أن يستحضر في قلبه عند شربه نية معينة من خيري الدنيا والآخرة ، حيث أن وقت شرب ماء زمزم من مظان أوقات الإجابة ، فالله يعطي الشارب لزمزم ما نوى .

ولهذا استحث ﷺ أن ينوي الشارب عند شربه أي نية صالحة . حيث قال ﷺ : " إن شربته تستشفي به شفاك الله ، وان شربته مستعيذاً أعاذك الله.. الحديث كما تقدم [3]

١- فضل ماء زمزم صـ ٩٤.
٢- سنن الترمذي ٢٩٥/٣ . الحاكم في المستدرك ٤٨٥/١.
٣- فضل ماء زمزم صـ ٩٤.



من السنة حمل ماء زمزم من مكة إلى الآفاق :

لما كان لماء زمزم فضل عظيم ، وامتاز بخصائص ، وخيرات وبركات وفوائد وفضائل وكان من أفضل التحف والقرى ، حمله رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة ليشربه ويسقيه المرضى ويصبه عليهم للشفاء .

فعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله [1]

وفي رواية حمله رسول الله ﷺ في الأداوي والقِرب وكان يصبه على المرضى ويسقيهم [2]

وكان رسول الله ﷺ يستعجل في طلب ماء زمزم من مكة لئلا ينقطع عنه هذا الماء المبارك . فقد كتب ﷺ إلى سهيل بن عمرو - إن جاءك كتابي هذا ليلاً فلا تصبحن وإن جاءك نهاراً فلا تمسين حتى تبعث إليَّ بماء زمزم ، فملأ له فرادتين وبعث بهما على بعير " [3]

واستمر عمل السلف الصالح بين التابعين على هذه السنة في حمل زمزم من مكة والتزود منها .

فعن حبيب بن أبي ثابت قال : سألت عطاء - بن أبي رباح التابعي - أحمل ماء زمزم ؟ فقال : قد حمله رسول الله ﷺ وحمله الحسن والحسين "[4]

١- سنن الترمذي ٢٩٥/٣ . الحاكم في المستدرك ٤٨٥/١.
٢- أخبار مكة للفاكهي ٤٩/٢، سنن البيهقي ٢٠٢/٥ .
٣- أخبار مكة للأزرقي ٥١/٢، الفاكهي ٣٣/٢، ٥٠، ٤٨ . مصنف عبد الرازق ١١٩/٥ .
٤- رواه الطبراني في الكبير مجمع الزوائد ٢٨٧/٣ . المقاصد الحسنة صـ ٣٦٠.

وسئل عطاء بن رباح في ماء زمزم يخرج به من الحرم ؟ فقال : انتقل كعب الأحبار بثنتي عشرة رواية إلى الشام يستقون بها " [١]

وعلى هذه السنة ما زال عمل المسلمين جاريًا إلى اليوم ولله الحمد ، اقتداء به ﷺ وبصحبه الكرام والتابعين لهم بإحسان وحرصًا على التبرك بهذا الماء الشريف المبارك .

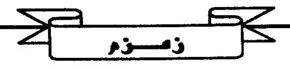
وروي أن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان إذا نزل به ضيف أتحفه من ماء زمزم ، وما أطعم ﷺ ناسًا قط إلا سقاهم من ماء زمزم وهذا يدل على أن بيته ﷺ كان لا يخلو من ماء زمزم .

أما الإمام وهب بن منبه التابعي الجليل (ت ١١٤ هـ) كان إذا دخل مكة لا ينقطع ماء زمزم عن بيته وما يكون له شراب ولا غسل ولا وضوء إلا منه . [٢]

وكان الإمام العلامة القاضي تقي الدين بن فهد المكي محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٨٧١ هـ) كان لا ينفك عن المطالعة والكتابة والقيام بما يهمه من أمر عياله واهتمامه بكثرة الطواف والصوم وحرصه على الشرب من ماء زمزم بحيث يحمله معه إذا خرج من مكة غالبًا [٣]

وهكذا كان السلف ﷺ يحرصون هذا الحرص الشديد على وجود زمزم دائمًا عندهم في بيوتهم في مكة حتى بلغ بهم أنهم يصطحبون زمزم حين يخرجون من مكة لئلا ينقطعوا عن خيراته وبركاته .

١- مصنف ابن أبي شيبة ٤٥٣/٧ . أخبار مكة للفاكهي ٥٠/٢ ، الأزرقي ٥٢/٢.
٢- أخبار مكة للفاكهي ٢٤/٢ ، الحلية لأبي المقيم ٦٣/٤- ٦٤.
٣- الضوء اللامع للسخاوي ٢٨٣/٩.



وإذا كـان مـن السـنة حمـل زمـزم ونقلـه مـن مكـة إلى الآفـاق لمـن كـان هـو مـن غـير أهـل مكـة ، فحملـه ونقلـه إلى البيـوت في حـق سـكان الحـرم وجيرانـه أولى وأكثـر والله علم .

وفضيلة مـاء زمـزم حاصلة بـإذن الله سـواء كـان موضـعه المعـروف مكـة المكرمـة أو منقولاً إلى موضع آخر" فإن فضله لعينه لا لأجل البقعة التي هو فيها " [١]

وإلا لمـا حملـه ﷺ والصـحابة الكـرام ومـن تـبعهم بإحسـان إلى يومنـا هـذا. وأيضـًا فـإن مـاء زمـزم لـو حفـظ سـنين طويلـة لا يـتغير ولا يفسـد وهـذا أمـر واقعـي ومجـرب ، فيبقى ماء زمزم كما هو في كل مكان ولو حفظ مدة طويلة من الأزمان .

شرب ماء زمزم قائماً أو قاعداً :

اختلــف الفقهــاء في ذلـك لـورود أحاديــث صــحيحة في شــربه ﷺ مــاء زمــزم قائمًا [٢] وفي شربه ﷺ غير زمزم قائمًا أيضًا [٣]

ووردت أحاديــث صــحيحة في النهــي عــن شــرب المــاء مطلقًــا ، زمــزم أو غــيره قائمًا وللتوفيق بينهما ، فالشرب يكون حسب ما تقتضيه الضرورة .

حكم بيع ماء زمزم :

مـن ملك شيئاً مـن مـاء زمـزم بالأخذ والحيـازة ، كـان لـه بيعـه وهديتـه كـأي نـوع مـن الميـاه إذا ملكـه الإنسـان ، أمـا بيعـه في موضـعه أي والمـاء في البئـر فيقـول للمشـتري مـثلاً : أبيعـك دلـوًا مـن هـذا المـاء الـذي في البئـر ، فـلا يجـوز لـه بيعـه لأنـه لم يكـن في حوزته " [٤]

١- الإعلام الملتزم للغزي صـ ٧ ، وينظر امقاصد الحسنة للسخاوي صـ ٣٦٠ .
٢- البخاري ٤٩٢/٣ ، مسلم ١٦٠١/٣ .
٣- سنن الترمذي ٣٠٦/٤ .
٤- التزام ما لا يلزم لأبن طولون .

عدم جواز التيمم مع وجود ماء زمزم :

مـن المسـائل الفقهيـة الـتي يحسـن التنبيـه إليهـا مـا يقـع لكـثير مـن المسـافرين وهـم يحملـون مـن مـاء زمـزم .. وقـد ينفـد مـا معهـم مـن مـاء غـير زمـزم ويحتـاجون للوضـوء فـلا يجـدون غـير زمـزم قـال واحـد مـن هـؤلاء إن كـان معـه مـن مـاء زمـزم مـا يكفيـه للشـرب في سـفره ولا يخـاف علـى نفسـه العطـش ويفضـل عـن ذلـك مـا يكفيـه لوضـوئه فـلا يجـوز لـه التيمم في هـذه الحالـة لأنـه واجـد للمـاء . ومـا يفعلـه الـبعض مـن احتفاظـه بمـاء زمـزم وتيممـه بـالتراب مـع وجـود زمـزم ، فإنـه بـذلك يضـيع مـا فـرض الله تعـالى مـن الصـلوات لبطلانهـا بعـدم صـحة وضـوئه مـع وجـود المـاء فلينتبـه إلى ذلك [1]

حكم الاغتسال وإزالة الحدث بماء زمزم :

ذهـب الأئمـة الأربعـة إلى جـواز الاغتسـال بمـاء زمـزم لإزالـة الحـدث إلا روايـة عن الإمام أحمد بكراهيته والمذهب المعنى به عند الحنابلة الجواز.

لم يـرد نـص صـحيح عـن رسـول الله ﷺ أنـه قـد اغتسـل مـن زمـزم غـير أن الأخبـار الصحيحة أنه شرب وتوضأ من ماء زمزم ..

وقـد ذكـر ابـن كـثير أنـه يجـوز الشـرب والوضـوء منهـا ولا يجـوز الغسـل فقـال وقـد ذكر عن عبد المطلب قال : اللهم إني لا أحلها لمغتسل وهي للشارب حل وبل .

وقـد ذكـر بعـض الفقهـاء عـن العبـاس بـن عبـد المطلـب والصـحيح : انـه عـن عبد المطلب نفسه فإنه هو الذي جدد حفر زمزم ..

وقـد قـال الأمـوي في مغازيـه : حـدثنا أبـو عبيـد أخبرنـي يحيـى بـن سـعيد عـن عبـد الـرحمن بـن حرملـة سمعـت سـعيد بـن المسـيب يحـدث : أن عبـد المطلـب

١- فضل ماء زمزم صـ ١٥٧.



بـن هاشـم حـين أحتفـر زمـزم قـال : لا أحلـها لمغتسـل وهـي للشـارب حـل وبـل وذلـك أنه جعل لها حوضين حوضًا للشرب وحوضًا للوضوء .

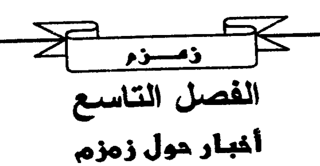
فعنـد ذلـك قـال : لا أحلـها لمغتسـل لينـزه المسـجد عـن أي شـيء يغتسـل فيـه قـال أبو عبيد : قال الأصمعي : حل وبل : إتباع

قـال أبـو عبيـد : والإتبـاع لا يكـون العطـف وإنمـا هـو كمـا قـال معتمـر بـن سليمان أن " بل " بلغه حمير مباح .

ثم قال أبو عبيد : حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود:

أنـه سمـع العبـاس يقـول : لا أحلـها لمغتسـل وهـي للشـارب حـل وبـل . وحـدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن علقمة أنه سمع ابن عباس يقول ذلك وهذا صحيح إليهما وكأنهما يقولون ذلك في أيامهما على سبيل التبليغ والإعلام بما اشترطه عبد المطلب عند حفره لها فلا ينافي ما تقدم والله أعلم [١]

١- البداية والنهاية لابن كثير ج٢/٢٥١ ، ٢٥٢.



الفصل التاسع

أخبار حول زمزم

قــد حــدثت حــول زمــزم مفارقــات وأفعــال عديــدة منهــا قبــل الإســلام ومنهــا أحداث حدثت في الإسلام .. نذكر منها :

قريش تتخذ إسافاً ونائلة على موضع زمزم :

قال ابن إسحاق :

واتخــذوا إســافاً ونائلــة علــى موضــع زمــزم ينحــرون عنــدها ثــم ذكــر أنهمــا كانــا رجــلاً وامــرأة فوقــع عليهــا في الكعبــة فمســخهما الله حجــرين ثــم قــال : حــدثني عبــد الله بــن أبــي بكــر بــن محمــد بــن عمــرو بــن حــزم بــن عمــرة أنهــا قالــت : سمعــت عائشــة تقــول : مــا زلنــا نســمع إن إســافاً ونائلــة كانــا رجــلاً وامــرأة مــن جــرهم أحــدثا في الكعبة فمسخهما الله عز وجل حجرين والله أعلم .

وقــد قيــل : إن الله لم يمهلــهما حتــى فجــر فيهــا بــل مســخهما قبــل ذلــك فعنــد ذلك نصبًا عنــد الصــفا والمروة فلمــا كــان عمــرو بــن لحي نقلــهما فوضــعهما علــى زمــزم وطاف الناس بهما وفي ذلك يقول أبو طالب :

وحيــث ينــيخ الأشــقرون ركــابهم   بمقضــي ســيل مــن إســاف ونائــل [1]

سقاية زمزم لعبد المطلب وولده :

وقــد كانــت الســقاية بعــد حفــر زمــزم إلى عبــد المطلــب أيــام حياتــه ثــم صــارت إلى ابنــه أبــي طالــب مــدة ثــم اتفــق أنــه افتقــر في بعــض الســنين فاســتدان مــن أخيــه العبــاس عشــرة آلاف إلى الموســم الآخــر وصــرفها أبــو طالــب في الحجــيج في عامــه فيمــا

١- البداية والنهاية لابن كثير ج١٩٥/٢.

يتعلـق بالسـقاية فلمـا كـان العـام المقبـل لم يكـن مـع أبـي طالـب شـيء ، فقـال لأخيـه العبـاس : أسـلفني أربعـة عشر ألفًـا أيضًـا إلى العـام المقبـل أعطيـك جميـع مالـك فقـال له العباس بشرط ان لم تعطني تترك لي السقاية لي أكفكها .

فقـال : نعـم فلمـا جـاء العـام الآخـر لم يكـن مـع أبـي طالـب مـا يعطـي العبـاس فـترك لـه السـقاية فصـارت إليـه ثـم مـن بعـده صـارت إلى عبـد الله ولـده ثـم إلى علـي ابـن عبـد الله بـن عبـاس ثـم إلى داود بـن علـي ثـم إلى سـليمان بـن علـي ثـم إلى عيسـى بن علي ثم أخذها المنصور واستتاب عليه مولاه أبا رزين . ذكره الأموي [١].

عين زمزم تتفجر لرسول الله ليتوضأ :

قال ابن اسحاق :

وكانـت خديجـة أول مـن آمـن بـالله ورسـوله وصـدقت بمـا جـاء بـه ثـم إن جبريـل أتـى رسـول الله ﷺ حـين افترضـت عليـه الصـلاة فهمـز لـه بعقبـه في ناحيـة الـوادي ، فـانفجرت لـه عـين مـن مـاء زمـزم فتوضـأ جبريـل ومحمـد عليهمـا السـلام ثـم صـلى ركعـتين وسـجدا أربـع سـجدات ثـم رجـع الـنبي ﷺ وقـد أقـر الله عينـه وطابـت نفسـه وجـاءه مـا يحـب مـن الله فأخذ يـد خديجـة حتـى أتـى بهـا إلى العـين فتوضـأ كمـا توضـأ جبريل ثم ركع ركعتين وأربع سجدات ثم كان هو وخديجة يصليان سرًا . [٢]

أبو ذر يُسلم عند زمزم [٣] :

يقـول .. ثـم ارتفعـت حـين ارتقيـت كـأني نصـب أحمـر ، فأتيـت زمـزم فشـربت مـن مائهـا وغسـلت عـني الـدم ، ودخلـت بـين الكعبـة وأسـتارها فلبثـت بـه يـا بـن أخـي

١- نفس المرجع السابق ج٢/٢٥٢.
٢- البداية والنهاية لأبن كثير ج٣/٧٥.
٣- نفس المرجع السابق ج٣/٨٦.

ثلاثين بين يوم وليلة ما لي طعام إلا ماء زمزم ، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني ، وما وجدت على كبدي سخفة جوع ..

هدم القرامطة لبئر زمزم ٣١٧هـ :

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن أبا طاهر القرمطي قتل من حجاج في جوف الكعبة خلقًا كثيرًا ، وجلس لعنه الله - على باب الكعبة والرجال تصرع حوله والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية الذي هو من أشرف الأيام وهو يقول : أنا الله وبالله أنا ، أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا ، فكان الناس يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة فلا يجدي ذلك عنهم شيئًا فلما قضى القرمطى - لعنه الله أمره وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم ودفن كثيرًا منهم في أماكنهم من الحرم وفي المسجد الحرام ..

وهدم قبة زمزم وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها وشعقها بين أصحابه ، وأمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه فسقط على أم رأسه فمات إلى النار ، فعند ذلك انكف الخبيث عن الميزاب ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود فجاءه رجل فضربه بمثقل في يده وقال : أين الطير الأبابيل ، أين الحجارة من سجيل ثم قلع الحجر الأسود وأخذوه حين راحوا معهم على بلادهم فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى ردوه .. [1]

١- البداية والنهاية لأبن كثير ج١١/١٧١.

طوفان زمزم ٣٩٧هـ:

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية : وجاءت الأخبار بأن مكة جاءها سيل عظيم غرق أركان البيت وفاضت زمزم ولم ير ذلك قبل هذه السنة [١]

عمر ظهور ماء زمزم على وجه الأرض :

لقد مضى على ظهور ماء زمزم على وجه الأرض منذ أن نبع لإسماعيل عليه السلام إلى يومنا هذا حوالي خمسة آلاف سنة وبيان ذلك فيما يلي :

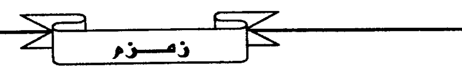
ذكر ابن سعد في الطبقات: [٢] " عن محمد بن عمر بن واقد الأسلمي عن غير واحد من أهل العلم قالوا : كان بين إبراهيم وموسى بن عمران عليهما الصلاة والسلام عشرة قرون والقرن مائة سنة (١٠٠ عام). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " كان بين موسى بن عمران وعيسى بن مريم ألف سنة وتسعمائة سنة (١٩٠٠) ولم تكن بينهما فترة .

وكان بين ميلاد عيسى والنبي محمد ﷺ خمسمائة سنة وتسع وستون سنة (٥٦٩) تزيد عليها خمسين (٥٠) سنة هي عمر سيدنا محمد ﷺ قبل الهجرة النبوية ، ومن الهجرة إلى زماننا هذا ١٤٢١ سنة فيكون المجموع الكلي من زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى زماننا هذا (٥٠٤٠) سنة .

إذا طرحنا من هذا الرقم السنين التي هي بين ولادة إبراهيم وولادة إسماعيل عليهما السلام ، أي منذ أن نبع ماء زمزم وهي (٩٩) سنة [٣] ينتج معنا عمر ظهور زمزم وهو (٤٩٤٠) سنة أي حوالي خمسة آلاف عام والله أعلم .

هذا عن عمر ظهور ماء زمزم على وجه الأرض أما نبع ماء زمزم ووجوده تحت الأرض فقد كان وجوده والله أعلم قبل ولادة إسماعيل عليه السلام لما روي " أقبل

١- البداية والنهاية ج١١/١١٧.
٢- ٥٣/١ وينظر الحاوي للفتاوى للسيوطي ١٣٩/٢.
٣- روى ابن عباس رضي الله عنهما أنه ولد له اسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة ١٠هـ كما في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧٥/٩.



إبـراهيم بإسماعيـل وأمـه هـاجر عليهمـا السـلام وهـي ترضـعه حتـى وضـعها عنـد البيـت عند دوحة فوة زمزم في أعلى المسجد " [1] أي عند شجرة كبيرة عند زمزم .

فهـذا الـنص يفيـد أن إبـراهيم عليه السلام وضـع هــاجر عنـد شـجرة كـبيرة عنـد زمـزم قبـل ظهورهـا مكـان وجـودهم عنـد البئـر قبـل أن يظهـر المـاء ثـم لمـا أذن الله تعـالى بظهـور هـذا المـاء المبـارك لإسماعيـل وأمـه هــاجر ضـرب جبريـل عليه السلام الأرض مكـان البئر فظهر ماء زمزم على وجه الأرض [2]

١- فتح الباري ٣٩٦/٦.
٢- فضل ماء زمزم صـ ٣٤، ٣٥.

خـاتمــة

هذه هي زمزم العجيبة المقدسة تظنها كامنة راقدة

في حضن الكعبة.. وهي جارية تروي جموع العطشى

من زوار البيت العتيق ..

وتعطي الماء المقدس والبركة التي تروي .. وتطعم .. وتشفي ..

وتعلم .. وتفيد .. وتنفع ..وتحمي .. وتعز .. الخ

لما وهبها الله من عطايا ومنح وخصائص وميزات وفضائل

لا توجد في أي ماء خلاف ماء زمزم..

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل ،

المـؤلــف



أهم المراجع والمصادر

اسم المرجع	اسم المؤلف	الطبعة	سنة النشر	الناشر
١- الجامع لأحكام القرآن .	القــــــــرطبي .	الأولى	١٩٨٧	دار الفكـــــــــر
٣- فــــــتح القــــــدير.	للشـــــــوكاني .	الأولى	١٩٦٥	مكتبــة الحلــبي
٣- تفســـير ابــن كـــثير.	إسماعيل ابن كثير	الأولى	١٩٨٨	دار الأندلس بيروت
٤- مختصر تفسير ابن كثير.	محمد علي الصابوني	الأولى	١٩٧٧	دار الصـــــابوني
٥- مناهـــــل العرفــــان في علـــــــوم القـــــــرآن.	عبد العظيم الزرقاني	الأولى	١٩٨٠	دار الحلـــــــبي
٦- فـــــتح البـــــــاري.	ابن حجر العسقلاني	الأولى	١٩٦٥	دار التراث العربي
٧- نيــــــل الأوطــــــار.	للشـــــــوكاني .	الأولى	١٩٦٥	دار التراث العربي
٨- ريـــاض الصـــالحين .	للنــــــــوي .	الأولى	١٩٨٣	دار التراث العربي
٩- الــــروض الأفــــق.	الســـــــهيلي .	الأولى	١٩١٤	المطبعة الجمالية

تابع أهم المراجع والمصادر

أسم المرجع	أسم المؤلف	الطبعة	سنة النشر	الناشر
١٠- السيرة النبوية	لابن هشام.	الأولى	١٩١٤	المطبعة الجمالية
	لابن هشام.	الأولى	١٩٧٢	دار الكتب والوثائق
١١- البداية والنهاية .	ابن كثير	الأولى	١٩٣٢	السعادة مصر
١٢- الرحيق المختوم .	صفي الرحمن المباركفوري	الأولى	١٩٩٩	الإيمان المنصورة
١٣- مائة سؤال.	محمد الغزالي .	الأولى	١٩٨٩	دار ثابت.

الفهـــــرس